

استا ۹۵۶۰۱

باسمه تعالی

فهرستبرگه منابع چاپ سنگی - اداره مخطوطات

شماره ثبت: ۲۷۰۷۰

رده‌بندی دیویی: ۱۳۰۰ الف ۸۶۴ ش ۲۹۷٫۳۵۴ مرجع ☐

سرشناسه: شهید ثانی، زین‌الدین بن علی، ۹۱۱ - ۹۶۶ ق.

عنوان قراردادی:

عنوان: اسرار الصلوة.

شرح پدیدآور:

کاتب: ، — تاریخ کتابت: —

محل نشر: تهران ناشر: به اهتمام ملاعبدالحسین کتابفروش خوانساری و تاریخ نشر: ۱۳۰۰ ق.

صفحه شمار: فاقد صفحه شمار. مصور ☐ درسی ☐ گراور یا افست ☐

زبان: عربی ابعاد: ۱۰٫۵×۱۷. نوع خط: نسخ

روش تهیه: وقفی ☑ اهدایی ☐ خریداری ☐ ارسالی ☐

واقف: استاد محمدباقر مولوی عربشاهی سبزواری تاریخ ثبت: —

یادداشتها:

موضوع(ها): ۱. نماز.

شناسه(های) افزوده: الف. مولوی عربشاهی سبزواری، محمدباقر، واقف. ب. عنوان: التنبیهات العلیه علی وظائف الصلوة القلبیه و اسرارها. ج. عنوان.

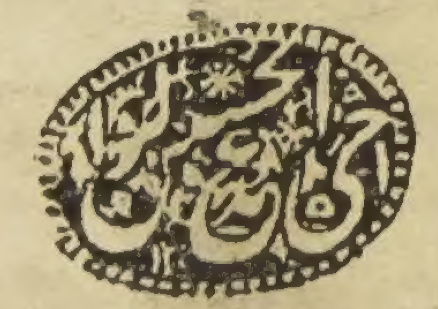
فهرستنگار: محمد لطفی‌زاده مقدم تاریخ فهرستنگاری: بهمن ۸۶



هو الله تعالى شأنه العزيز

من مؤلفات شيخ الإسلام أعلم علماء العالم أكمل الفضلاء المتقدمين وأعلم العلماء المتأخرين رئيس الفقهاء والمتكلمين زين الملة والحق والدين الزاهد العابد الشيخ زين الدين علي بن أحمد الشامي العاملي قدس الله





هذا كتاب اسرار الصلوة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مطلع من اختار من عباده الأبرار على حقايق الأسرار ومودع قلوب اصفيائه من لطايف المعارف ما تحار فيه البصائر والأبصار وجاعل القلوب سببًا للنجاة وموضعًا للمناجات والمبارد ذريعة الى ارتفاع الدرجات وتفاوت مراتب العبادات في قبول طوالع الأنوار من مطالع المسار وفتح بمفاتح الغيوب اقفال القلوب عمن شاء واختار ودفع حجب السرائر وجلا ابصار البصائر فنصبت الأشارات ورفعت الأستار فدهشت في مبادى اشراق نوره الأحداق والأنظار والصلوة على نبيه وحبيبه ومعدن سره محمد النبي المختار وعلى آله الأئمة الأبرار وصحبه الأخيار صلوة دائمة بدوام الليل والنهار **وبعد** فان روح السعادة وبهجتها وروح العبادة ومهجتها وموجب تلقيها بايدي القبول والأحسان ومضاعفة الثواب بها في دار الجنان والتسبب بها الى ما لا عين رأت ولا

اذن

في الشروع

اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والأنتساب بها الى عالم الملكوت والملائكة العزر وتلقي الفيض من عالم الغيب والشهادة وانجذاب القلب منها لعظم الزيادة انما يتم بالأقبال بالقلب في افعالها وحركاتها وسكناتها على الله تعالى والتفكر في اسرارها وتقلب النفس في حالاتها بحسب اختلاف اوضاعها واطوارها فانها تارة في صدق واخلاص وانقطاع واختصاص وتارة تكبير لله وتمجيد وثناء وتحميد وتارة دعاء وابتهال ولجئ وخضوع وتشاغل في حضرة ذي الجلال وتارة خشوع وتململ على التراب بين يدي رب الأرباب وتارة تجديد بعهد بكلمة التوحيد وتقرير الأصول وتذكير بالعهد القديم الماخوذ على الأنام وتارة تحية لمقربي حضرته بلفظ التسليم الى غير ذلك من دقايق الحقايق التي تظهر للمصلي بفكره الصادق ثم كانت الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر كما نطق به القرآن الحكيم وورد به الأخبار عن النبي وآله عليهم افضل الصلوة واكمل التسليم وح لابد للمكلف المستيقظ من الأقبال بقلبه عليها والتفكر في اسرارها والتأدب بآدابها والا كانت بمنزلة الجسد من غير روح والشجرة من غير ثمرة والعمل من غير غاية وقد ذكرنا في هذه الرسالة نبذة من اسرارها ونبذة من آدابها واكثرها قد وردت به النصوص عن اهل الخصوص عليهم افضل الصلوات واكمل التحيات وبمراعاتها يترقى العامل من حضيض درجتها الى معارج الأسرار والتجليات وهذه الأمور وان كانت متفرقة في تضاعيف النصوص وكلام الكاملين

من العلماء العاملين لكن لا يكاد يجمع أطرافها إلا عند قليل
من الأماجد ولا يطّلع على معادنها إلا واحد بعد واحد فشاركتهم
في مثوبة جمع أطرافه ومبانيه وتهذيب ترتيبه وتقريب معانيه
وصادفت مع ذلك معرفة للرسالتين الشريفتين اللتين
اشتملت إحديهما على واجبات الصلوة وهي الألفية و
الأخرى على مندوباتها وهي النفلية وهذه على أسرارها
القلبية وسمّيتها بالتنبيهات العلية على وظائف الصلوة
القلبية ورتّبتها ترتيب القادمة على مقدمة وفصول
ثلثة وخاتمة أما المقدمة فتشتمل على ثلثة مطالب الأول
في تحقيق معنى القلب الذي ينبغي إحضاره في أوقات
العبادات وبسببه يتفاوت مراتب العبادة في الدرجات
اعلم أن القلب يطلق على معنيين أحدهما اللحم الصنوبري
الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص
وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع
الروح ومعدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل
للميت وليس هو المراد في هذا الباب ونظائره والمعنى الثاني لطيفة
ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة
هي المعبّر عنها بالقلب تارة وبالنفس أخرى وبالروح أخرى و
بالإنسان أيضا وهي المدرك العالم العارف وهي المخاطب

و

والمطالب والمعاتب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحيّر عقول
أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته وإن تعلقه به يضاهي
تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وتعلق
المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق المتمكن بالمكان وشرح ذلك
يخرج عن غرض الرسالة وحيث يطلق القلب في الكتاب والسنة
فالمراد منه هذا المعنى الذي يفقه ويعلم وقد يكنّى عنه بالقلب في
الصدر كما قال الله تعالى فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور وذلك لما عرفت من العلاقة الواقعة
بينها وبين جسم القلب فإنها وإن كانت متعلقة بسائر البدن
ومستعملة لها ولكنها تتعلق بواسطة القلب فتعلقه الأول بالقلب
وكأنه محله ومملكته وعالمه ومطيته ولذلك شبّه بعض العلماء
القلب بالعرش والصدر بالكرسي وأراد به أنه مملكته والمجرى
الأول لتدبيره وتصرفه فيهما بالنسبة إليه كالعرش والكرسي
بالنسبة إلى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه إلا من بعض الوجوه
كما لا يخفى وهذا المعنى من القلب في الجسد بمنزلة الملك وله
فيه جنود وأعوان وأضداد وأوصاف وله قبول الإشراق
والظلمة كالمرآة الصافية التي تقبل انطباع الصور والأشكال
المقابلة لها وتقبل الظلمة والفساد والبعد عن الاعتداد لذلك
بسبب العوارض الخارجة المنافية لجوهرها وربما وصل إشراقه

ولمشاره

واستنارته الى حدّ يحصل فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة
الأمر المطلوب والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه
وآله اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وبقوله
من كان له من قلبه واعظ كان من الله عليه حافظ ومثال الاثار
المذمومة الواصلة اليه المانعة له من الاستنارة وقبول الاسرار
مثال دخان مظلم يتصاعد الى مرآة ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد
اخرى الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى و
هو الطبع والرين الذي اشار اليهما في قوله ان لو نشاء اصبناهم
بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ربط عدم السماع و
الطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى في قوله واتقوا الله و
اسمعوا واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الله تعالى كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون فمهما تراكمت الذنوب طبع على القلب
عند ذلك يعمى عن ادراك الحق وصلاح الدين ويتهاونون بالآخرة
ويستعظم امر الدنيا ويصير مقصور الهم عليه واذا قرع سمعه
امر الآخرة وما فيها من الاخطار دخل من اذن وخرج من الاخرى
ولم يستقر في القلب الذنوب لم يحركه الى التوبة والتدارك و
هذا هو معنى اسوداد القلب للذنوب كما نطق به القرآن و
السنة كما في قوله صلى الله عليه وآله قلب المؤمن اجرد فيه
سراج يزهر وقلب الكافر اسود منكوس وقول الباقر عليه السلم

ان

ان القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب
الكافر وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يختلجان فايهما
كان فيه غلبه عليه وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا
يطفى نوره الى يوم القيمة فان هذا حكم نور القلب بالمعنى
الثاني لانه باق وان خرب البدن بخلاف الاول كما حقق
في موضع اخر وروى زرارة عن ابي جعفر عن ابيه عليهما السلم
ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فان اذنب ذنبا خرج في
النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى
في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى
البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
فاخبر ان جلاء القلب يحصل بالذكر وان المتقين هم المتذكرون
فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز
الاكبر ولعلك علمت ان القلب مثاله مثال الحصن والشيطان عدو
يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ولا يقدر على
حفظ الحصن من العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله
ومواقع ثلمه فينبغي الاهتمام بمعرفة ذلك وتفصيله مما يطول
الكلام فيه ويخرج عن الغرض والامر الجامع له الاقبال على

فانطفى ذلك النور لم لا يطفى نوره الى يوم القيمة صح

الله تعالى وتجد انك واقف بين يديه فان لم تكن تراه فانه يراك
كما ورد في الخبر فاذا اشعرت بذلك وتخشعت وعملت بانسداد
الابواب دون وساوس اللعين واقبل القلب على الله تعالى
وتفرغ للعبادة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله ان
العبد اذا اشتغل بالصلوة جائه الشيطان وقال له اذكر كذا
اذكر كذا حتى يضل الرجل ان يدري كم صلى ومن ههنا ظهر لك
ان مجرد التلفظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر للشيطان بل
لا بد معه من عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة
التي هي اعوان ابليس وجنده والا فالذكر من اقوى مداخل الشيطان
وكذا غيره من العبادات ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخصص
ذلك بالمتقين وتامل انت في منتهى ذكرك وعبادتك وافضل
اعمالك وهو الصلوة فليس الخبر كالعيان فراقب قلبك اذا كنت
في الصلوة كيف تتجاذبه الشياطين في الاسواق والبساتين و
حساب العاملين وجواب المعاندين وغيرهم وكيف تمر بك في
اودية الدنيا ومهالكها حتى انك لا تتذكر ما نسيته من فضول
الدنيا الا في صلوتك ولا تزدحم الشياطين على قلبك الا اذا
صليت فلا جرم لا يطرد عنك الشيطان بمجرد صورة العبادة وان
نادى بها الواجب عليك وخرجت عن عهدة الامر الالهي بل كان

في دفعه

في دفعه مع ذلك من اصول اخر واصلاح الباطن من الرذائل التي
هي اعوانه وجنوده ثم يزيد الا اصرارا كما ان الدواء قبل الحماء لا يزيد
المريض الا مرضا وللعلم بعد ذلك يتصف بالفضائل ويحج بحبر قلبه
للاقبال اشتغفا من التفريط والاهمال قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب فاجعل هذه العلاقة بينك وبين استقامة قلبك واقباله
اوفقنا الله واياك على بساط الاستقامة والاقبال بمحمد واله و
من بحث لسد على هذا القدر مناسبة للاختصار المطلب الثاني
في الاستشهاد على ما ينبغي من احضار القلب في حال العبادة سيما
الصلوة التي هي عمود الدين وراس الاعمال قال الله تعالى الذين هم
في صلوتهم خاشعون وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لا لانهم سهوا
عنها وتركوها وقال تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اي
يفعلونه في حال وجل قلوبهم والاتصاف بالوجل حالة العمل مستلزم
لحضور القلب على انه وجه قال النبي ع الصلوة ميزان من وفى استوفى
وقال ص اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال صلى
الله عليه وآله في فضل اتمامها ان الرجلين من امتي يقومان الى الصلوة
وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلوتيهما ما بين السماء والارض
وقال ص اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار
وقال ص من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله

لمذنوبه وعنه صلى الله عليه وآله من حبس نفسه في صلوة فريضة
فاتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجد الله عز وجل وعظمه وحمده
حتى يدخل وقت صلوة اخرى لم يقطع بينهما كتب الله له كأجر الحاج المعتمر. فريضة
وكان من اهل عليين وعنه ص ان من الصلوة لما يقبل نصفها وربعها
وثلثها وخمسها الى العشر وان منها لما تلف كما يلف الثوب الخلق
فيضرب بها وجه صاحبها وانما لك من صلوتك ما اقبلت عليه
بقلبك وعن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص اذا قام العبد المؤمن في
صلوته نظر الله اليه او قال اقبل الله عليه حتى ينصرف واظلته
الرحمة من فوق رأسه الى افق السماء والملائكة تحفه من حوله الى
افق السماء ووكل الله به ملكا قائما على رأسه يقول ايها المصلي لو
تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك
ابدا وقال الصادق ع لا تجتمع الرغبة والرهبة في قلب الا وجبت له
الجنة فاذا صليت فاقبل بقلبك على الله تعالى عز وجل فانه ليس
من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله تعالى في صلوته ودعائه الا
اقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وايده مع مودتهم اياه بالجنة
وعن ابي حمزة الثمالي قال رأيت علي بن الحسين عليهما السلام يصلي
فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلوته قال فسألته
عن ذلك فقال اتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل منه صلوة ويحك
بقلبه الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال كلا ان الله يتم

ذلك

ذلك بالنوافل وعن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر وابي عبد الله ع
انهما قالا انما لك من صلوتك ما اقبلت عليه فيها فان اوهمها
كلها او غفل عن ادابها لفت فضرب بها وجه صاحبها وروى
زرارة عن ابي جعفر ع قال اذا قمت في الصلوة فعليك بالاقبال
على صلوتك فانما لك منها ما اقبلت عليه ولا تعبث فيها بقلبك
بيدك ولا برأسك ولا بلحيتك ولا تحدث نفسك ولا تتثاءب
فيها ولا تتمط الحديث وروى الحلبي عن ابي عبد الله ع قال اذا كنت
في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فان الله تعالى
يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون وعنه ع قال كان علي بن الحسين
عليهما السلام اذا قام الى الصلوة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع رأسه حتى
يرفض عرقا وكان ع اذا قام في الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه
الا ما حركت الريح منه وعن ابي جعفر ع قال ان اول ما يحاسب به العبد
الصلوة فان قبلت قبل ما سواها ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها
رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله
واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها و
هي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وروى العيص بن القسم
عن ابي عبد الله ع انه قال والله انه ليأتي على الرجل خمسون سنة وما
قبل الله منه صلوة واحدة فاي شيء اشد من هذا والله انكم لتعرفون
من جيرانكم واصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه

بها انّ الله تع لا يقبل الّا الحسن فكيف يقبل ما يستخفّ به وعن ابي
الحسن الرضا ع انّ امير المؤمنين ع كان يقول طوبى لمن اخلص لله
العبادة والدعاء ولم يشتغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله
بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطى غيره وروى سفيان بن عيينه
عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله تعالى ليبلوكم ايّكم احسن عملا
قال ليس اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانّما الاصابة خشية الله
والنيّة الصادقة ثمّ قال الابقاء على العمل حتّى يخلص اشدّ من العمل
والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الّا الله تعالى
والنيّة افضل من العمل الا وانّ النيّة هي العمل ثمّ تلا قوله عزّ وجلّ
قل كلّ يعمل على شاكلته يعني على نيّته وبهذا الاسناد قال
سألته عن قول الله تع يوم لا ينفع مال ولا بنون الّا من اتى الله
بقلب سليم قال السليم الذي يلقى ربّه وليس فيه احد سواه وقال وكلّ قلب فيه
شكّ او شرك فهو ساقط وانّما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة
وعن ابان بن تغلب قال كنت صلّيت خلف ابي عبد الله عليه السلام
بالمزدلفة فلمّا انصرف التفت اليّ فقال يا ابان هذه الصلوات الخمس
المفروضات من اقام حدودهنّ وحافظ على مواقيتهنّ لقي الله يوم القيمة
وله عنده عهد يدخله به الجنّة ومن لم يقم حدودهنّ ولم يحافظ على
مواقيتهنّ لقي الله ولا عهد له ان شاء عذّبه وان شاء غفر له والاخبار في ذلك
كثيرة فلنقتصر على هذا القدر واعلم انّه قد استفيد منها انّ قبول

الصلوة موقوف على الاقبال بالقلب عليها والالتفات عمّا سواه
فيها وانّ قبولها يوجب قبول ما سواها من الاعمال فحقّ الاهتمام بهذه
الصفة امر مهمّ والغفلة عنها خسارة عظيمة والخطاط قويّ وغفلة
دنيّة حيث يداب نفسه في الطاعة ويقوم بها اناء الليل واطراف النهار
ثمّ لا يجد له بذلك ثمرة ولا يستفيد به فائدة قل هل ننبّئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انّهم يحسنون صنعا فهو
اذا انضمّ الى ذلك ما روي انّ الصلوة اذا ردّت ردّ سائر عمله كما انّها
اذا قبلت قبل سائر عمله فنسأل الله تعالى ان يمنّ علينا من فضله
العميم بدوام الاقبال وقبول الاعمال الثالث في بيان الدواء
النافع في حضور القلب اعلم انّ المؤمن لا بدّ ان يكون معظما لله تع
خائفا له وراجيا ومستحييا عن تقصيره فلا ينفكّ عن هذه الاحوال بعد
ايمانه وان كانت قوّتها تتبع قوّة يقينه فانفكاكه عنها في الصلوة
لا سبب له الّا تفرّق الفكر وتقسيم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة
عن الصلوة ولا يلهي عن الصلوة الّا الخواطر الواردة الشاغلة فالدواء في
احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الّا بدفع سببه وسبب
تواردها امّا ان يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا امّا الخارج فما
يقرع السمع او يظهر للبصر فانّ ذلك قد يختطف الهمّ حتّى يتبعه ويتصرّف فيه ثمّ
ينجرّ الفكر منه الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافتكار ثمّ يصير
بعض تلك الافكار سببا للبعض الآخر ومن قويت نيّته و

وعلت همته لم يلهه ما يجري على حواسه ولكن الضعيف لا بد وان
يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره او يصلي في
بيت مظلم او لا يترك بين يديه ما يشغل حسه او يقرب من حائط عند
صلوته حتى لا تتسع مسافة بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع وفي
المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المزينة ولذلك كان المتعبدون
يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته بقدر ما يمكن الصلوة فيه ليكون
ذلك اجمع للهم وينبغي ان لا يعدل الى غمض العينين ما وجد السبيل
الى القيام بوظيفة النظر وهي جعله قائما الى موضع سجوده وغيره
من الامور المعتادة شرعا فان تعذر القيام بها مع فتحهما فالغمض
اولى لان ما يفوت من وظيفة الصلوة وصفتها بتقسيم الخاطر اعظم
منه مع الاخلال بوظيفة النظر وليخطر بباله عند نظره الى موضع
سجوده انه واقف بين يدي ملك عظيم يراه ويطلع على سره وعلى
باطن قلبه وان كان هو لا يراه وان التوجه اليه لا يكون الا
بوجه القلب وخد الراس مثال ومضاف بالتبع وانه يخاف ان
قابح ولاه ظهر قلبه ان يطرده عن حضرته ويسلبه عن مقام خدمته و
يبعده عن جناب قدسه ومقامات حضرته وكيف يليق بالعبد ان
يقف بين يدي سيده ويوليه ظهره ويجعل فكره في غير ما يطلبه منه
لا ريب في ان هذا العبد مستحق للخذلان مستوجب للحرمان في
الشاهد الخسيس والقياس البعيد فكيف في المقصد الاصلي

والملك

لا ينظر الى

والملك الحقيقي وقد ورد في الحديث ان الله تعالى لا ينظر الى قلوبكم
فهذا او نظائره يجمع الهم ويصفو القلب وينحصر في النظر الى
الامور الخارجية واما الاسباب الباطنة فانها اشد من تشعبت
الامور في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير
من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب كاف
في الشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقرأ في
الصلوة ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد
قبل التحريم بان يجدد على نفسه ذكر الآخرة وموقف المناجات
وخطر المقام بين يدي الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل
التحريم بالصلوة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره
فهذا طريق تسكين الافكار فان كان لا يسكن هائج افكاره بهذا
الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع مادة الداء
من اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة
له عن احضار القلب ولا شك انها تعود الى مهماته وانها انما
صارت مهمة بشهواته فيخلص نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات
وقطع تلك العلائق وكل ما يشغل عن صلوته فهو ضد دينه
وجند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فيتخلص عنه باخراجه
وقد روي ان بعضهم صلى في حائط له فيه شجرة فاعجبه ريش طاير في
الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه نظره ساعة لم يدر كم صلى فجعل حائطه

صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم

صدقة قد باعوه رجاء للعوض عما فاته وهكذا كانوا يفعلون قطعا
لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة وكان بعضهم اذا
فاتته الصلوة في جماعة احيا تلك الليلة واخر صلوة المغرب حتى
طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفات الاخر ركعتا الفجر فاعتق رقبة
كل ذلك مجاهدة للنفس ومناقشة لها في الغفلة عما فيه حظها
فهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ولا يغني غيره فان ما ذكرناه
من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر ينفع في الشهوات
الضعيفة والهمم التي لا تشغل الا حواشي القلب واما الشهوة
القوية المرهقة فلا ينفع منها التسكين بل لا يزال تجاذبها وتجاذبك
ثم تغلبك وتنقضي جميع صلوتك في شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت
شجرة اراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات العصافير تشوش عليه
فلم يزل يطيرها بخشبة هي في يده ويعود الى فكره فتعود العصافير
فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان اردت الخلاص فاقلع الشجرة
فكذلك شجرة الشهوة اذا استعلت وتفرقت اغصانها انجذبت
اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى
الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب آب
ولاجله سمي ذبابا فكذا الخواطر وهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو
العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل
خطيئة واساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى

باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء لا ليتزود منها ولا ليستعين بها على
الآخرة فلا يطمعن في ان يصفو له لذة المناجاة في الصلوة فان من فرح
بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته وهمة الرجل مع قرة عينه في الدنيا
انصرف لا محالة اليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة و
رد القلب الى الصلوة وتقليل الاسباب الشاغلة واما من كانت
الدنيا معه وهو ليس معها وانما يتصرف فيها حيث ما امره الله تعالى ويستعين
بها على طاعة الله ويتزود منها الى الاخرة وهمته مجتمعة فيما يبقى وجعلها
من اسباب الكمال ومقدماته فلا باس عليه فقد قال ص نعم العون على
تقوى الله الغنى الا ان ذلك محل الغرور وموضع تلبيس ابليس لعنه الله
فليحذر المستيقظ عند ذلك ولا يزال يراجع عقله ويمتحن قلبه حذرا
من ان يدخل عليه الخطر والكدر وهو لا يشعر ولا برهان على ذلك
اقوى من الوجدان فهذا هو الدواء ولمرارته استبشعه اكثر الطباع
وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا
ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا فيهما انفسهم بامور الدنيا فعجزوا عن
ذلك فاذن لا مطمع فيها لامثالنا وليت يسلم من الصلوة شطرها
او ثلثها عن الوسواس فنكون ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا و
على الجملة فهمة الدنيا وهمة الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في
قدح مملو بالخل فبقدر ما يدخل من الماء يخرج من الخل لا محالة ولا
يجتمعان فتدبر هذه الحالة وفقك الله وايانا الى الرشاد واوقفنا

فان كانت قرة عينه

على مناهج السداد فهذا ما يتعلق به الغرض من المقدمة الفصل
الاول في المقدمات وهي واجبة ومندوبة فالواجبة الطهارة
وازالة النجاسة وستر العورة والمكان الذي يصلي فيه والوقت والقبلة
والمندوبة كثيرة كالمسجد والاذان والاقامة والتوجه بست تكبيرات
ولكل واحدة من هذه المقدمات وظائف قلبية واسرار خفية يطلع
عليها بصفاء العقل وحضور القلب بما نذكره من الوظائف كالمدرج
الى الزيادة والمرقاة الى غيره من دقائق العبادة اما الطهارة فليستحضر
في قلبه ان تكليفه فيها بغسل الاطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس
عليها ولكون تلك الاعضاء مباشرة للامور الدنيوية منهمكة في
الكدورات الدنية فلان يطهر مع ذلك قلبه الذي هو موضع نظر الحق
تعالى فانه لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ولانه الرئيس الاعظم لهذه
الجوارح والمستخدم لها في تلك الامور المبعدة عن جنابه تعالى وتقدس
اولى واحرى بل هذا التنبيه واضح على ذلك وبيان شاف على
ما هنالك وليعلم ان تطهير تلك الاعضاء عند الاشتغال
بعبادة الله تعالى والاقبال عليه والالتفات عن الدنيا بالقلب
والحواس ليلاقي السعادة في الاخرى ان الدنيا والاخرة ضرتان كلما
قربت من احديهما بعدت عن الاخرى فلذلك امر بالتطهر من الدنيا
عند الاشتغال والاقبال الى الاخرى فامر في الوضوء بغسل الوجه
لان التوجه والاقبال بوجه القلب على الله تعالى به وفيه اكثر الحواس

الظاهرة التي هي اعظم الاسباب الباعثة على مطالب الدنيا فامر
بغسله ليتوجه به وهو خال من تلك الادناس ويترقى بذلك الى
تطهير ما هو الركن الاعظم في القياس ثم امر بغسل اليدين لمباشرتهما
اكثر احوال الدنيا الدنية والمشتهيات الطبيعية ثم بمسح الراس لان
فيه القوة المفكرة التي يحصل بواسطتها القصد الى تناول المرادات
الطبيعية وتبعث الحواس الى الاقبال على الامور الدنيوية المانع من
الاقبال على الاخرة السنية ثم بمسح الرجلين لان بهما يتوصل الى مطالبه و
يتوسل الى تحصيل مآربه على نحو ما ذكر في باقي الاعضاء فيسوغ له الدخول
في العبادة والاقبال عليها مؤذنا بالسعادة وامر في الغسل بغسل جميع
البشرة لانه لما كان ادنى حالات الانسان واشدها تعلقا وتملكا
بالملكات الشهوية حالة الجماع وموجبات الغسل ويجمع بدنه يدخل في
تلك الحالة ولهذا قال ص ان تحت كل شعرة جنابة فحيث جميع بدنه بعيدا
عن المرتبة العلية منغمسا في اللذات الدنية كان غسله الجميع من اهم المطالب
الشرعية ليتاهل لمقابلة الجهة الشريفة والدخول في العبادة المنيفة و
يبعد عن القوى الحيوانية واللذات الدنياوية ولما كان للقلب من ذلك
الحظ الاوفر والنصيب الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل وتوجهها
المانعة من درك الفضائل اولى من تطهير تلك الاعضاء الظاهرة عند
اللبيب العاقل وامر في التيمم بمسح تلك الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها
بالماء المطهر وضعا لتلك الرئيسة وهضما لها بتلطيخها باثر التربة الخسيسة

وهكذا ان القلب اذا لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرديئة وتحليته فليقمه
في مقام الهضم والازدراء ليسقيه بسياط الذل والاعتنا عسى ان يطلع
عليه مولاه الرحيم وهو منكسر متواضع فيهب نفحة من نفحات نوره اللامع
فانه عند القلوب المنكسرة كما ورد في الاثر فهم من هذه الاشارة ونحوها
الى ما يوجب لك الانابة والتلافي لما سلف من الامور الواردة فيه لا ثم
من ظاهره لقول الصادق ع اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم الى الماء
تقدمك الى رحمة الله تعالى فان الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته
ودليلا الى بساط خدمته وكما ان رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك
النجاسات الظاهرة يطهرها الماء لا غير قال الله تعالى وهو الذي ارسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال عز وجل
وجعلنا من الماء كل شيء حي فكما احيى به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله
ورحمته جعل حيوة القلوب بالطاعات وتفكر في صفاء الماء ورقته وطهوره
وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء واستعمله في تطهير الاعضاء
التي امرك الله بتطهيرها وات باذابها فرايضه وسننه فان تحت كل واحدة
منها فوائد كثيرة اذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عين فوائده عن قريب ثم
عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالاشياء يؤدي كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه
معتبرا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المؤمن الخالص كمثل الماء وليكن
صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين انزله من السماء
وسماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء

وفي علل ابن شاذان عن الرضا عليه السلام انما امر بالوضوء ليكون العبد طاهرا
اذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته اياه مطيعا له فيما امره نقيا من الادناس
والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد للقيام
بين يدي الجبار وانما وجب على الوجه واليدين والرأس والرجلين لان العبد
اذا قام بين يدي الجبار فانما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء
وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل
وبراسه يستقبله في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد وامر بالغسل
من الجنابة دون الخلاء لان الجنابة من نفس الانسان وهو شيء يخرج من
جميع جسده والخلاء ليس هو من نفس الانسان انما هو غذاء يدخل من
باب ويخرج من باب **واما ازالة النجاسة** فالكلام فيها نحو الكلام
في الطهارة وفي التذكير بتطهير القلب من نجاسة الاخلاق ومساويها
فانك اذا امرت بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر وبتطهير الثياب وهي ابعد
عن ذاتك فلا تغفل عن تطهير لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد له
تطهيره بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على ترك العود في المستقبل
وطهر بها باطنك فانه موقع نظر المعبود وتذكر بتخليك لقضاء الحاجة
نقصك وحاجتك وما تشتمل عليه من الاقذار وما في باطنك وانت تزين
ظاهرك للناس والله تعالى مطلع على خبث باطنك وخسة حالك فتشتغل
باخراج نجاسات الباطن والاخلاق الداخلة في الاعماق المستنة لكن
لك على الاطلاق ولتنزج نفسك عند اخراجها وتسكن قلبك من دنسها

وتخف لتستريح من ثقلها وتصلح على بساط الحنفة والتاهل للمناصبا
ولا تستر بها ما ظهر منك فلا بد ان يظهر عليك ما بطن لان الطبيعة تظهر ما
كمن فيها وتفتضح بما استرته عن الناس كما يفعله الله تع بكل مدلس قال
الصادق عليه السلام سمي المستراح مستراحا لاستراحة النفوس من اثقال
النجاسات واستفراغ الكثيفات والقذر فيها والمؤمن يعتبر عندها ان
الخالص من حطام الدنيا كذلك يصير عاقبتها فتستريح بالعدول عنها
وتركها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها ويستنكف عن جمعها واخذها
استنكافه عن النجاسة والقذر ويتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف تصير والغايط
ذليلة في حال ويعلم ان التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة
الدارين وان الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها وفي ازالة
النجاسة من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته اياها
ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحياء ويجتهد في اداء اوامره
واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب وطيب الزلف ويسجن نفسه في سجن الخوف
والصبر والكف عن الشهوات الى ان يتصل بامان الله تع في دار القرار و
يذوق طعم رضاه فان المعول ذلك وما عداه لا شيء **واما ستر العورة**
فاعلم ان معناه تغطية مقابح بدنك عن اعين الخلق فان ظاهر بدنك
موقع نظر الخلق فما رايك في عورات باطنك ومقابح سرك التي لا يطلع
عليها الا ربك فاخطر تلك المقابح ببالك وطالب نفسك بسترها وتحقق
انه لا يستر عن عين الله تع ساتر وانما يسترها ويكفرها الندم والحياء

والخوف

والخوف فتستفيد باحضارها في قلبك انبعاث جنود الخوف والحياء من
مكامنها فتذل به نفسك ويستكن تحت الخجلة قلبك وتقوم بين يدي الله
تع قيام العبد المجرم المسيء الآبق الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسا
راسه من الحياء والخوف قال الصادق ع ازين اللباس للمؤمنين لباس التقوى
وانعمه الايمان قال الله تع ولباس التقوى ذلك خير واما اللباس الظاهر
فنعمة من الله تستر بها عورات بني آدم وهي كرامة اكرم الله تع بها عباده ذرية
آدم ما لم يكرم غيرهم وهي للمؤمنين لاداء ما فرض الله عليهم وخير لباسك
ما لا يشغلك عن الله تع بل يقربك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك
فيها الى العجب والرياء والتزين والمفاخرة والخيلاء فانها من آفات الدين
ومورثة القسوة في القلب واذا ثوبك فاذكر ستر الله تع عليك ذنوبك لبست صح
برحمته والبس باطنك بالصدق كما البست ظاهرك بثوبك وليكن باطنك
في ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله عز وجل
حيث خلق اسباب اللباس لستر العورات الظاهرة وفتح ابواب
التوبة والانابة لتستر بها عورات الباطن من الذنوب واخلاق السوء
ولا تفضح احدا حيث ستر الله عليك اعظم منه واشتغل بعيب نفسك
واصفح عما لا يعنيك حاله وامره واحذر ان تفني عمرك لعمل غيرك ويتجر
براس مالك غيرك وتهلك نفسك فان نسيان الذنوب من اعظم عقوبة
الله تع في العاجل واوفر اسباب العقوبة في الآجل وما دام العبد مشتغلا
بطاعة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل

عن الآفات خائض في بحر معرفته رحمه الله تعالى يفوز بجواهر الفوائد من
الحكمة والبيان وما دام ناسيا للذنوب جاهلا للعيوب راجعا الى حوله
وقوته لا يفلح اذا ابدا واما المكان فاستحضر فيه انك كائن بين يدي
ملك الملوك تريد مناجاته والتضرع اليه والتماس رضاه ونظره اليك
بعين الرحمة فانظر مكانا يصلح لذلك كالمساجد الشريفة والمشاهد
المطهرة مع الامكان فانه تعالى جعل تلك المواضع محلا للاجابة ومظنة
لقبوله ورحمته ومعدنا لمرضاته ومغفرته على مثال حضرة الملوك
الذين يجعلونها وسيلة لذلك فادخلها ملازما للسكينة والوقار
مراقبا للخشوع والانكسار سائلا ان يجعلك من خاص عباده وان يلحقك
بالمخلصين منهم وراقب الله كانك على الصراط جائز وكن مترددا بين
الخوف والرجا وبين القبول والطرد فيخشع قلبك ويخضع لبك و
تتأهل لان يفيض عليك الرحمة وتنالك يد العاطفة وترعاك عين
العناية قال الصادق عليه السلام اذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت
ملكا عظيما لا يطأ بساطه الا المطهرون ولا يؤذن لمجالسته الا الصديقون
وهب القدوم الى بساط خدمة الملك هيبة الملك فانك على خطر عظيم
ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك
فان عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة واجزل لك
عليها ثوابا كثيرا وان طالبك باستحقاق الصدق والاخلاص عدلا
بك حجبك ورد طاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف

بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه فانك متشاغل بتوجهك للعبادة له والمؤانسة [وانكسار]
به واخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك فانه لا يقبل الا الاطهر
الاخلص فان ذقت من حلاوة مناجاته ولذيذ مناجاته وشربت بكاس
من رحمته وكراماته من حسن اقباله واجابته فقد صلحت لخدمته فادخل
فلك الاذن والامان والا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل و
قصر عنه الامل وقضي الاجل واذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه
نظر اليك بعين الرأفة والرحمة والعطف ووفقك لما يحب ويرضى فانه كريم يحب
الكرامة لعباده المضطرين اليه قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
واما الوقت فاستحضر عند دخوله انه وقت جعله الله تعالى لك لتقوم
فيه لخدمته وتتأهل للمثول في حضرته والفوز بطاعته وليظهر
على قلبك السرور وعلى وجهك البهجة عند دخوله لكونه سببا لقربك
ووسيلة الى فوزك فاستعد له بالطهارة والنظافة ولبس الثياب
الصالحة للمناجاة كما تتأهب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا
وتلقاه بالوقار والسكينة والخوف والرجا فان الرحمة عميمة والفضل
قديم والاخذ والاستدراج محقق والطرد عند التقصير متوجه فكن
بين ذلك قواما والزم الخشوع والخضوع والذل والانكسار فانه تعالى عند الموصوف
بذلك ومثل في نفسك لو ان ملكا من ملوك الارض وعدك بان يكلمك
في وقت معين من خواصه القائمين بين يديه ببعض خدمته ويخاطبك
وتخاطبه على طريق الانبساط والانس في مخاطباتك في تطلب له

ما تحتاج اليه من مهماتك وتجعلك عنده من مقربي العباد وتخلع عليك
خلعة سنية بين الاشهاد وتجعل لك التأدية طويلة وغاية تعبئة
مع انه لا يؤثر ذلك في حظك عند الله تعالى بل يزيده اما كنت تنتظر ذلك
الوقت قبل اتيانه وتهيئ له قبل اوانه وتفرح بقربه فضلا عن دخوله
تزيد بهجتك وسرورك عند وصوله فلا تجعل عناية الله جل جلاله
بك واعداده لمخاطبتك له ومخاطبته لك وكتبه اياك في ديوان
المقربين بالصلوة التي هي افضل الاعمال وبسببها اوجب القرب الى
حضرته والفوز بجنته كما ورد في كتابه الحكيم ووعد به رسوله الكريم
وخلعته الدائمة في الدار الباقية دون تقريب ملك من ملوك الدنيا
مع عجزه عن نفعك بدون توفيق الله تعالى وعدم الوثوق الحقيقي بوفائه
ودوام مدة يسيرة على تقديره ووعده ومن هنا كان النبي صلى الله عليه
واله ينتظر وقت الصلوة ويشتد شوقه ويترقب دخوله ويقول لبلال
مؤذنه ارحنا يا بلال اشارة بذلك الى انه في تعب شديد بل من غم اشتغاله
بهذه التكليفات وقيامه بوظايف الصلوة وان كان سره لا يخلو
من صفو وبعض المناجات الا ان قرة عينه في الصلوة كما قال عليه افضل
الصلوات والتحيات ثم استشعر بعد هذه البهجة خشية الله تعالى
في الوقوف بين يديه وانت ملطخ بكدورات النفسية وعلايق الدنيوية
وعوائقك البدنية فان استشعار الخوف شعار الكاملين كما ان الغفلة
عن ذلك علامة المطرودين كما قد عرفته في تضاعيف الاسرار وجملة

الاثار واستحضر عظمة الله تعالى وجلاله ونقصانك من ذلك وكماله فقد
روي عن بعض ازواج النبي ع انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
واله يحدثنا ونحدثه فاذا حضر وقت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه
شغلا بالله عن كل شيء وكان علي عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة
يتململ ويتزلزل فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة
عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وكان علي بن الحسين اذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقال له ما هذا
الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اقوم وكل
ذلك اشارة الى استحضار عظمة الله والالتفات اليه حالة العبادة
والانقطاع عن غيره فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء
يوم القيمة وتشمر بباطنك وظاهرك للمسارعة والاجابة فان المسارعين
الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض
قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار ومستعدا
بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه ياتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء
واعتبر بفصول الاذان وكلماته كيف افتتحت بالله واختتمت بالله واعتبر
بذلك ان الله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن ووطن قلبك بتعظيمه
وتكبيره عند سماع التكبير واستحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون كاذبا
في تكبيرك وانف عن خاطرك كل معبود سواه بسماع التهليل واحضر النبي
وتادب بين يديه واشهد له بالرسالة مخلصا وصل عليه واله وحرك

فى آداب الصلوة

نفسك واسع بقلبك وقالبك عند الدعا الى الصلوة وما يوجب الفلاح
ومما هو خير الاعمال وافضلها وحبّ وعهد بعبد لك بتكبير الله تعالى
وتعظيمه واختمه بذكره كما افتتحت به واجعل مبدأك منه وعودك اليه
وقوامك به واعتمادك حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم واما الاستقبال فهو صرف ظاهر وجهك عن ساير الجهات الى
جهة بيت الله فترى ان صرف القلب عن سائر الامور الى امر الله تعالى
ليس مطلوبا منك هيهات بل لا مطلوب سواه وانما هذه الظواهر تحريكات هيهات
للبواطن ووسائل اليها ومعارج يترقى منها اليها وضبط للجوارح تسكين
لها بالثبات على جهة واحدة حتى لا تبغى على القلب فانها اذا بغت وظلمت
فى حركاتها والتفاتاتها الى جهاتها استتبعت القلب وانقلبت به عن وجه
الله فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك ومن هنا جاء قول النبى ص اما يخاف
الذى يحول وجهه فى الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار فان ذلك نهى
عن الالتفات عن الله تعالى وملاحظة عظمته فى حال الصلوة فان الملتفت
يمينا وشمالا ملتفت عن الله تعالى وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن
كان كذلك فيوشك ان تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب
الحمار فى قلة عقله للامور العلوية وعدم اكرامه لشىء من العلوم وكما
الى الله تعالى واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها
فلا ينصرف القلب الى الله الا بالتفرغ عما سوى الله تعالى وقد قال النبى ص
اذا قام العبد الى صلوته فكان هواه وقلبه الى الله تعالى انصرف كيوم

ولدته

فى استقبال القبلة

ولدته امه وقال الصادق عليه السلم اذا استقبلت القبلة فآيس من الدنيا
وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن
الله وعاين بسرك عظمة الله تعالى واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو
كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وقف على قدم الخوف والرجا
فاذا توجهت بالتكبيرات فاستحضر عظمة الله تعالى وصغر نفسك وحقر
عبادتك فى جنب عظمته واحطاط همتك عن القيام بوظائف خدمته
واستشمام حقائق عبادته وتفكر عند قولك اللهم انت الملك الحق
المبين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عظيم ملكه وعموم قدرته واستيلائه
على جميع العوالم ثم ارجع على نفسك بالذل والانكسار والاعتراف بالذنوب
والاستغفار عند قولك عملت سوء وظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر
الذنوب الا انت واحضر عونه لك بالقيام بهذه الخدمة ومثل نفسك
بين يديه وانه قريب منك يجيب دعوة الداعى اذا دعاه ويسمع نداءه و
ان بيده خير الدنيا والآخرة لا يبعد عنه عند قولك لبيك وسعديك
والخير فى يديك ونزهه عن الاعمال السيئة وافعال الشر وابدل بها
محض الهداية والارشاد عند قولك والشر ليس اليك والمهدى من هديت
واعترف له بالعبودية وان قوام وجودك وبقائه ومعاده منه بقولك
عبدك وابن عبديك منك وبك ولك واليك اى منك وجوده وبك
قوامك ولك ملكه واليك معاده وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه وله المثل الاعلى فاحضر فى ذهنك هذه الحقايق وترق

منها الى ما يفتح عليك من الاسرار والدقايق وتلقى الفيض من العالم الاعلى
فادام بابه لا تنسد عن احد من القوابل ولا يحجب لديه امل امل اللهم اهلنا
لقبول طوالع اسرارك وكلفنا بالوصول الى لوامع انوارك واجعلنا من
الواقفين على كراسي ارادتك العاكفين على بساط كراماتك وثبتنا عن
هذا النقصان واهدنا الى طريق الرضوان وجد علينا بلطيف الاحسان
واعذنا من جعجعة الخسران واتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا

الفصل الثاني في المقارنات وهي ثمانية الاولى القيام ووظيفته
القلبية ان تذكر انك قائم بين يدي الله تعالى وهو مطلع على سريرتك عالم
بما تخفي وبما تعلن وهو اقرب اليك من حبل الوريد فاعبده كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وانصب قلبك بين يديه كما نصبت شخصك
وطاطئ راسك الذي ارفع اعضائك مطرقا مستكينا والزم قلبك
التواضع والخضوع والتذلل والتبري عن الترأس والتكبر كما وضعت راسك
وتفهم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان ان كنت تعجز عن معرفة
كنه جلاله فانك تجد وجدانا ضروريا انك تتفهم عنده كمال التملك
وتتادب وتلتزم معه السكون والخضوع وربما يتبع ذلك رعدة البدن
وتلعثم اللسان ومنشا ذلك كله الخوف الحادث عن تصور عظمته فكيف تصور
جبار الجبابرة ومالك الدنيا والاخرة فينبغي ان يحصل لك الخوف الذي
هو المقصد الذاتي من المعارف وكذلك يحصل الرجاء عند تصور عظمته
واستشعار ان الكل منه فان ذلك باعث على رجائه وقد ذكرنا ذلك بالادلة

الواردة

الواردة في باب الخوف والرجاء وكذلك يستلزم الحياء منه لان المتصور
عظمة الامر لا يزال مستشعرا تقصيره ومتوهما ذنبا او ذلك الاستشعار
والتوهم يوجب الحياء من الله تعالى وهذه امور مطلوبة من العابد بل
قد ترى دوام قيامه في صلوته انك ملحوظ ومرقوب بعين كامل من
رجل صالح من اهلك وممن ترغب ان يعرفك بالصلاح فانه تهدأ عند ذلك
اطرافك وتخشع جوارحك وتسكن جميع اجزائك خيفة ان ينسبك ذلك
العاجز المسكين الى قلة الخشوع ولو احسست من نفسك بالتماسك في قيامك
عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك فقل لها يا نفس تدعين معرفة
الله تعالى افما تستحيين من اجترائك عليه مع توقيرك عبدا من عباده او
تخشين الناس ولا تخشينه وهو احق ان تخشيه الا تستحيي من خالقك
اذا قدرنا اطلاع عبد ذليل من عباده عليك وليس بيده خيرك
ولا نفعك ولا ضرك خشعت لاجله جوارحك وحسنت صلوتك ثم انك
تعلمين انه مطلع عليك فلا تخشعين لعظمته وهو اهون عندك من عبد
من عباده فما اشد طغيانك وجهلك وما اعظم عداوتك لنفسك
لذلك لما قيل للنبي صلى الله عليه وآله كيف الحياء من الله فقال النبي صلعم
تستحيي منه كما تستحيي من رجل صالح من قومك واما دوام القيام فهو
تنبيه على دوام القلب مع الله تعالى على نعت واحد من الحضور قال النبي صلى
الله عليه وآله ان الله مقبل على العبد ما لم يلتفت وكما يجب حراسة العين
والراس عن الالتفات الى غير الصلوة فكذلك يجب حراسة السر عن الالتفا

في وظيفة النية

الى غير الصلوة فان النفس الى غيرها فاذكره باطلاع الله تعالى عليك وقبح
التهاون بالمناجي مع غفلة المناجي لتعود الى التيقظ والزام الخشوع
الباطني فانه يلزم الخشوع ظاهرا ومهما خشع الظاهر خشع الباطن
قال صلى الله عليه وآله وقد راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
فان الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم اصلح الراعي والرعية
وهو القلب والجوارح وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من ابناء
الدنيا فكيف لا يتقاضا بين يدي ملك الملوك وجبار الجبابرة ومن يطمئن
بين يدي غير الله خاشعا ثم تضطرب اطرافه بين يدي الله تعالى فذلك لقصور
معرفته عن جلال الله وعن اطلاعه على سره وضميره وتدبر قوله تعالى الذي
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين **الثانية** النية ووظيفتها
العزم على اجابة الله تعالى في امتثال امره بالصلوة واتمامها والكف عن
نواقضها ومفسداتها واخلاص جميع ذلك لوجه الله تعالى رجاء ثوابه
وطلب القربة منه ان عجزت عن مرتبة عبادته لكونه اهلا للعبادة التي
هي عبادة الاحرار فاذا فاتتك رتبة الاحرار الابرار فلا يفوتك درجة
التجارة وهو العمل رجاء للعوض فان فاتتك هذه المرتبة فاجلس مع
العبيد في مجالسهم وشاركهم في مقاصدهم فانهم انما يعملون ويجدون
في الغالب خوفا من الضرب والعقوبة وهي غاية الخوف من العقاب وتفكر
في نيتك وقصدك المناجاة لله تعالى وتقديم آدابك في المناجات وتعاطيها
مع سوء ادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر

من تناجي

في وظيفة تكبيرة الاحرام

من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي وعند هذا ينبغي ان يعرق جبينك
من الخجالة وترتعد فرائصك من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف كما روي
فيما تقدم عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله قالت كان رسول الله
يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا
بالله عن كل شيء وقال الصادق عليه السلام الاخلاص يجمع حواصل
الاعمال وهو معنى مفتاح القبول وادنى حد الاخلاص بذل العبد
طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله تعالى قدرا فيوجب به على ربه مكافاة بعمله
فانه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى مقام المخلص في الدنيا
السلامة من جميع الاثام وفي الاخرة النجاة من النار والفوز بالجنة فان
صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لان سلامة القلب من هو
اجس المحذورات تخلص النية لله تعالى في الامور كلها قال الله تعالى يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ثم النية تبدو على قدر صفاء المعرفة من القلب
وتختلف على حسب اختلاف الايمان في معنى قوته وضعفه وصاحب النية
الخالصة نفسه وهواه معه مقهوران تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه
الثالث تكبيرة الاحرام ومعناها ان الله تعالى سبحانه اكبر من كل شيء او اكبر من
ان يوصف او من ان يدرك بالحواس او يقاس بالناس فاذا نطق به لسانك
ينبغي ان لا يكذبه قلبك فان كان في قلبك شيء هو اكبر من الله تعالى فالله
يشهد انك لكاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في
قولهم انه رسول الله فان كان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع

في تكبيرة الاحرام

لم منك لله فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك ان يكون قولك الله اكبر
كلاما باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما اعظم الخطر
في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله تعالى وعفوه وقال
السموات مع الصادق عليه السلام اذا كبرت فاستصغر ما بين العلا والثرى دون كبريائه
فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة
تكبيره قال يا كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري
ولاحجبنك عن قربي والمسرة بمناجاتي فاعتبر انت قلبك حين
صلوتك فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها
وقلبك مسرور بمناجاته ملتذ بمخاطباته فاعلم انه قد صدقك
في تكبيرك له والا فقد عرفت من سلب لذة المناجات وحرمان حلاوة
العبادة انه دليل على تكذيب الله تعالى وطردك عن بابه واما دعاء التوجه
فاول كلماته قولك وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله
سبحانه وتقدس عن ان تحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وانما
وجه القلب هو الذي يتوجه الى الله فاطر السموات والارض فانظر الى
وجه قلبك امتوجه هو الى اماناته وهمه في البيت والسوق وغيرهما متبع
للشهوات ام مقبل على فاطر السموات واياك ان تكون مفاتحتك
للمناجات بالكذب والاختلاق فيصرف تعالى وجهه عنك وقوله فيما
عما زاد يبقى على الاطلاق ولن ينصرف التوجه الى الله تعالى الا بالانصراف عمن

سواه

في القراءة

سواه فان القلب بمنزلة مراة وجهها صيقل وظهرها كدر لا يقبل انطباع
الصور فاذا توجهت الى شيء انطبع فيها واستدبرت غيره ولا يمكن انطباعه
ولهذا كانت الدنيا والاخرة ضرتين كلما قربت من احدهما تبعدت عن الاخرى
فاجتهد في الحال في صرف النية ان عجزت عنه على الدوام ليكون قولك في الحال
صادقا فعسى ان تسامحك في الغفلة بعد ذلك فاذا قلت حنيفا مسلما فينبغي
ان تخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم
تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما
سبق من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاحضر ببالك الشرك
الخفي وان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا جعل من يقصد بعبادة ربه وجه الله وحمد الناس
مشركا فاستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك بانك لست من المشركين
من غير برائة من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير
منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه
موجود لسيده وانه ان صدر ممن غضبه ورضاه وقيامه وقعوده ورغبته
في الحيوة ورهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن ملائما للحال **الرابع**
القراءة ووظائفها لا تكاد تنحصر ولا تحيط بها قوة البشر وان
اعتنى بشانها يخرج عن وضع الرسالة لانها حكاية كلام الله تعالى
المشتمل على الاساليب العجيبة والاوضاع الغريبة والاسرار الدقيقة
والحكم الانيقة وليس المقصود منها مجرد حركة اللسان بل المقصود

معانيها لو تدبرها لاستخرج منها حكمة وحقائق واسرارا وترغيبا وترهيبا وامرا ونهيا ووعدا ووعيدا وذكر انبياء ونعمة الى غير ذلك من الفوائد فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك مع الله وسجودك له مع انه لعين بسبب سجدة واحدة تركها وان استعاذتك بالله منه لترك ما يحبه وتبدله بما يحب الله تعالى لا بمجرد قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان من قصده سبع او عدو ليفترسه او يقتله فقال اعوذ منك بهذا الحصن الحصين وهو ثابت في مكانه ذلك لا ينفعه بل لا ينفعه الا تبديل المكان فكذلك الذي يتبع الشهوات التي هي محل الشيطان ومكاره الرحمن فلا ينفعه مجرد القول فليقترن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله تعالى من شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله قال تعالى فيما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله حصني والمتحصن به من لا معبود له سوى الله تعالى فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله ومن مكايده ان يشغلك في الصلوة بفكر الاخرة وتدبر فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقراه فاعلم ان كل ما يشغلك عن فهم معاني قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها كما مر والناس في القراءة على ثلاثة اقسام منهم من يحرك لسانه بها ولا يتدبر قلبه لها وهذا من الخاسرين الداخلين في توبيخ الله سبحانه وتهديده بقوله افلا يتدبرون القران ام على

قلوب

قلوب اقفالها وقد عاتبته بقوله ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لا يتدبرها ومنهم من يحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كانه يسمعه من غيره وهذه درجة اصحاب اليمين ومنهم من يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه وهذه درجة المقربين وفرق جلي بين ان يكون اللسان ترجمان القلب كما في هذه الدرجة وبين ان يكون معلمه كما في الدرجة الثانية فالمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب والقصد وتفصيل ترجمة المعاني على سبيل الاقتصار انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة لكلام الله تعالى وافهم ان معناه ان الامور كلها بالله وان المراد هنا بالاسم هو المسمى واذا كانت الامور بالله فلا جرم كان الحمد لله فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه ليتضح لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين اما العظمة فلانه لا مالك الا له واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد واياك نستعين وتحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان المنة له اذ وفقك لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان الرجيم اللعين ثم اذا فرغت عن التعوذ بقولك بسم الله وعن التحميد وعن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا الرحمن الرحيم فعين سؤالك ولا تطلب الا اهم حاجاتك وقل اهدنا

في آداب القراءة

يعرفنا معالم الصراط المستقيم الذي يوصلنا الى جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك و
زده شرحا وتفصيلا وتأكيدا واستشهد بالذين أفاض عليهم نعمه
والشهداء الهداية من النبيين والصديقين والصالحين وعن الذين غضب الله
عليهم من الكفار والزائغين من اليهود والنصارى والصابئين فاذا تلوت
الفاتحة كذلك فتشبه ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم فيما اخبر النبي صلى الله
عليه وآله قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها
لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله تعالى حمدني عبدي
واثنى علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث فلو لم يكن من صلوتك
حظ سوى ذكر الله تعالى لك في جلاله وعظمته فناهيك بذلك غنيمة فكيف
بما ترجوه من ثوابه وفضله وكذلك ينبغي ان تفهم ما تقرؤه من السورة
فلا تغفل عن امره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخبار انبيائه
وذكر منته واحسانه في كل واحد حق فالرجاء حق الوعد والخوف حق الوعيد
والعزم حق الامر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق تذكر المنة
والاعتبار حق اخبار الانبياء وتفصيل وظيفة قراءة القرآن لا يحتمله
هذا المحل لكنا نذكر منه جملة في آخر الفصل وبالجملة تفهم معاني القرآن
يختلف بحسب درجات الفهم والفهم يختلف بحسب وفور العلم وصفاء
القلب ودرجات ذلك لا تنحصر والصلوة مفتاح القلوب فيها ينكشف
اسرار الكلمات فهذا حق القراءة وهو ايضا حق الاذكار والتسبيحات ثم
تراعي الهيئة في القراءة زيادة على التمام فترتل ولا تسرد فان ذلك أيسر

للتأمل

في الاستعاذة

للتأمل وتفرق بين نغماته في آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والتمجيد
والتعظيم وقد روي انه يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا ومن وظائف القراءة من الاثر قول الصادق عليه السلام من قرأ
القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد
استهان بعظم شأن الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن يحتاج
الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع لله
قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم فاذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه
للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده واذا اتخذ
مجلسا خاليا واعتزل عن الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاولتين
استأنس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده
الصالحين وعظم لطفه لهم ومقام اختصاصه لهم بقبول كراماته
وبدايع اشاراته فاذا شرب كأسا من هذا المشرب لا يختار على ذلك
الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة
لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك
ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده
فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله
ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده

في وظيفة الركوع

الخامس الركوع فاذا وصلت اليه فجدد على قلبك ذكر كبرياء
الله تعالى وعظمته وحسا كل ما سواه ولا تشبه فارفع له يديك وقل
الله اكبر مستجيرا في رفعك بعفو الله من عقابه ومتبعا سنة نبيه ثم
وتواضعا لسلطانه فزد ذلة وخضوعا بركوعك واجتهد في ترقيق قلبك وتجديد
خشوعك واستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك وعلو ربك وتستعين
على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتنزهه وتشهد له بالعظمة
والكبرياء وانه اعظم من كل عظيم بقولك سبحان ربي العظيم وبحمده
وتكرر ذلك على لسانك وقلبك لتؤكده بالتكرار وتقرره في
ذاتك بالتذكار وكلما اكثرت منه وازددت خضوعا ازددت عند
مولاك رفعة ثم ترفع من ركوعك راجيا انه راحم ذلك وتؤكد
الرجا في قلبك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب الله لمن حمده وشكره
ثم تردف ذلك بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول الحمد لله رب العالمين
اه وفي ذلك غاية الخشوع ومزيد التذلل اذا اعتبرت ذلك بالحقيقة
وقد قال الصادق عليه السلام لا يركع عبد ركوعا على الحقيقة الا
زينه الله تعالى بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه
والركوع اول والسجود ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع
ادب وفي السجود قربة ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع
خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه
خفض خائف حزين على ما يفوته من فائدة الراكعين وحكي ان ربيع بن

خيثم

في وظيفة السجود

خيثم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا هو اصبح تزفر وقال
اه سبق المخلصون وقطع بنا واستوف ركوعك باستواء ظهرك وانحط
عن همتك في القيام بخدمته الا بعونه وفر بالقلب من وساوس الشيطان
وخدائعه ومكائده فان الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم
الى اصول التواضع والخضوع والخشوع بقدر اطلاع عظمته على
سرائرهم السادس السجود وهو اعظم مراتب الخضوع و
احسن درجات الخشوع واعلى مراتب الاستكانة واحق المراتب بتحصيل
القرب الى الله تعالى وتلقي انوار رحمته ومعاطف كرمه كما نبه عليه الكتاب
الكريم في امره لنبيه صلى الله عليه وآله ان يسجد ووعده على ذلك بان
يقرب فاذا اردت السجود فاستحضر عظمة الله تعالى زيادة على ما حضر
حالة الركوع وكبره رافعا يديك وانت قائم ثم اهو الى السجود و
سكن اعز اعضائك وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب فان
امكنك ان لا تجعل بينهما حائلا وتسجد على الارض فافعل فانه اجلب
للخشوع وادل على التذلل والخضوع وهذا هو السر في منع الشريعة
من السجود على ما يؤكل او يلبس وبالملبوس لانه من متاع الدنيا
واهلها الذين اغتروا بغرورها وركنوا الى زخرفها واطمأنوا اليها
فاسقطهم الى المهالك احوج ما كانوا اليها واذا وضعت نفسك
موضع الذل فاعلم انك وضعتها موضعها ورددت الفرع الى اصله
فانك من التراب خلقت واليه رددت ثم تخرج منها مرة اخرى فاحضر

في السجود

ثم بالك تذكر انك منها واليها تعود وتخرج منها بتكرار السجود كما
ذكره الله تعالى بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى وعند هذا احدث على قلبك عظمة الله وعلوه وقل سبحان ربي
الاعلى وبحمده واكده بالتكرار فان المرة الواحدة ضعيفة الاثر في القلب
فاذا رق قلبك وظهر ذلك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك فان رحمته تتسارع حينئذ
الى الضعف والذل لا الى التكبر والبطر فارفع راسك مكبرا وسائلا حاجتك
ومستغفرا من ذنوبك ثم اكد التواضع بالتكرار وعد الى السجود
ثانيا كذلك فان التكرار يزيد العزم منك وبتكراره يتاكد السوانح الالهية
وتظهر اللوامع الغيبية اذا وقع على وجهه قال الصادق ع ما خسر والله
من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما افلح من خلا
نفسه بربه في مثل ذلك الحال تشبها بمخادع غافل لاهيا عما اعد الله للساجدين
من البشر العاجل وراحة الآجل ولا بعد عن الله تعالى ابدا من احسن تقربه
في السجود ولا قرب اليه ابدا من اساء ادبه وضيع حرمته بتعلق قلبه بسواه
في حال سجوده فاسجد سجود متواضع لله ذليل اعلم انه خلق من تراب
يطاه الخلق وانه اتخذك من نطفة يستقذرها كل احد وكون ولم
يكن وقد جعل الله في معنى السجود سبب التقرب اليه بالقلب والسر والروح
فمن قرب منه بعد عن غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوي حال السجود
الا بالتواري عن جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك
امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء من دون الله فهو قريب

من ذلك

في آداب التشهد

من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته قال الله تعالى
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال رسول الله صلى الله عليه و
آله قال الله تعالى لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي
لوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته وتقربت ومن اشتغل في صلوته
بغيري فهو من المستهزئين بنفسه ومكتوب اسمه في ديوان الخاسرين
السابع التشهد اذا جلست للتشهد بعد هذه الافعال الدقيقة
والاسرار العميقة المشتملة على الاخطار الجسيمة والاهوال العظيمة
فاستشعر الخوف التام والرهبة والحياء والوجل ان يكون جميع ما سلف
منك غير واقع على وجهه ولا محصلا لوظيفته وشرطه ولا مكتوبا في
ديوان المقبولين فاجعل يدك صفرا من فوائدها الا ان يتداركك
الله برحمته ويقبل عملك الناقص بفضله وارجع الى مبدأ الامر و
اصل الدين وتمسك بكلمة التوحيد حصن الله تعالى الذي من دخله
كان آمنا ان لم يحصل في يدك غيره وتشهد له بالوحدانية واحضر
رسوله المكرم ونبيه المعظم ببالك واشهد له بالعبودية والرسالة
وصل عليه وعلى آله مجدد عهد الله باعادة كلمتي الشهادة متعرضا
بهما لتاسيس مراتب السعادة فانهما اول الوسائل واساس الفواضل
وجماع امر الفضائل مرتقبا الاجابة للصلوات عشرا من صلاته
اذا قمت بحقيقة صلوتك عليه التي لو وصل اليك منها واحدة افلحت
ابدا قال الصادق عليه السلم التشهد ثناء على الله تعالى فكن عبدا له

في الرضا صفة الرضا في الفعل كما أنك له بالقول والدعوى وصل صدق
لسانك بصفاء صدق سرك فإنه خلقك عبداً وأمرك أن تعبده بقلبك
ولسانك وجوارحك وأن تحقق عبوديتك له بربوبيته لك وتعلم
أن نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة إلا بقدرته ومشيته
وهم عاجزون عن إتيان أقل شيء في مملكته إلا بإذنه وإرادته قال الله
تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله و
تعالى عما يشركون فكن عبداً شاكراً ذاكراً بالقول والدعوى وصل
صدق لسانك بصفاء سرك فإنه خلقك عز وجل أن يكون إرادته
ومشيته لأحد إلا بسابق إرادته ومشيته فاستعمل العبودية في الرضا
بحكمته وبالعبادة في أداء أوامره وقد أمرك بالصلوة على نبيه محمد
فأوصل صلوته بصلوته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته
وانظر لا يفوتك بركات معرفة حرمته فتحرم عن فائدة صلوته وأمره
بالاستغفار لك والشفاعة فيك إن أتيت بالواجب في الأمر والنهي والسنن
والآداب وتعلم جليل مرتبته عند الله **الثامن التسليم** فإذا فرغت
من التشهد فأحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين
وقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته إلى آخر التسليم
المستحب ثم أحضر في بالك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبقية أنبياء
الله وأئمته والحفظة لك من الملائكة المقربين المحصلين لأعمالك و
قل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا تطلق لسانك بصيغة

الخطاب

الخطاب من غير حضور مخاطب في ذهنك فتكون من العابثين واللاعبين
وكيف يسمع الخطاب من لا يقصد المخاطب لولا فضل الله ورحمته
الشاملة ورأفته الكاملة في اجتزائه بذلك عن أصل الواجب وإن كنت بعيداً عن
درجات القبول منحطاً عن أوج القرب والوصول وإن كنت إماماً لقوم
فاقصدهم بالسلام مع من تقدم من المقصودين وليقصدوا هم الرد
عليك أيضاً ثم يقصدوا المقصد بتسليم ثان فإذا فعلتم ذلك فقد
أديتم وظيفة السلام واستحققتم من الله تعالى مزيد الإكرام وأصل
السلام مشترك بين التحية الخاصة وبين الاسم المقدس من أسماء الله
تعالى والمعنى هنا على الأول ظاهر وعلى الثاني يكون مستعاراً في الخلق
بإذن الله تعالى للتفال بالسلام والأمان من عذاب الله تعالى لمن تمام
تحليله قال الصادق عليه السلام معنى السلام في دبر كل صلوة الأمان
أي من أدى أمر الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله خاشعاً منه قلبه فله
الأمان من بلاء الدنيا وبراءة من عذاب الآخرة والسلام اسم من أسماء
الله تعالى أودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والأمانات والإنصاف
ويصدقوا مصاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم وإذا أردت أن تضع
السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك
وعقلك أن لا تدنسها بظلمة المعاصي وليسلم حفظتك أن لا تبرمهم
وتملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك
فإن لم يسلم منه من هو الأقرب إليه فالأبعد أولى ومن لا يضع السلام

مواضعه هذه فلا اسلم ولا التسليم وكان كاذبا في سلامه وان افشاه
في الخلق فتمة الفضل اذا اتيت بالصلوة على ما وصفنا لك
فاختمها بالخشوع والخضوع والخوف من منقلب الرد وخيبة الحرمان
واستشعر شكر الله على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم انك مودع
في صلوتك هذه وانك ربما لا تعيش لمثلها كما قال صل صلوة مودع
ثم استشعر قلبك الحيا من التقصير في الصلوة والخوف من ان تلف
فتضرب بها وجهك فاذا فعلت ذلك فحري ان تكون من الخاشعين
الذين هم على صلوتهم يحافظون والذين هم على صلوتهم دائمون و
اعرض صلوتك على هذا الوصف فبقدر ما تيسر منها كذلك ينبغي ان
تفرح وترجو وعلى ما يفوتك ينبغي ان تتحسر وتجتهد في مداواة قلبك
فان صلوة الغافلين مرتع ابليس اللعين فنسئل الله ان يغمرنا برحمته
ويتغمدنا بمغفرته اذ لا وسيلة لنا الا الاعتراف بالعجز عن القيام بوظائف
طاعته ثم عقب ذلك كله بالاشتغال بالتعقيب من الذكر والدعاء و
بالغ في الاخلاص والانقطاع والابتهال الى الله تعـ في مغفرة ذنوبك
وقبول عملك وتلقي طاعتك بيد الرحمة فان الفضل عميم والكرم جسيم
والرحمة واسعة والجود فائض والمحل قابل وخلاصة وظائف الدعاء
عقيب الصلوة وغيرها ما قال مولانا الصادق عليه السلم احفظ ادب
الدعاء وانظر من تدعو وكيف تدعو ولما تدعو وحقق عظمة الله تعـ
وكبريائه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما

تكن فيه

تكن فيه من الحق والباطل واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله
لشيء فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعـ ويدعو الانسان
بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وتفكر ماذا تسال ولماذا تسال
والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة الرب و
ترك الاختيار جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله
تعالى فان لم تات بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم السر واخفى
فلعلك تدعوه بشيء قد علم من سرك بخلاف ذلك قال بعض الصحابة
لبعضهم انتم تنتظرون المطر بالدعاء وانا انتظر الحجر واعلم انه لو لم
يكن امرنا الله بالدعاء لكنا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة
فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرائط الدعاء سئل رسول الله صلى الله
عليه واله عن اسم الله الاعظم فقال كل اسم من اسماء الله اعظم وفرغ
قلبك عن كل ما سواه وادعه باي اسم شئت فليس في الحقيقة لله اسم
دون اسم بل هو الله الواحد القهار وقال النبي ع ان الله لا يستجيب
الدعاء من قلب لاه فاذا اتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء واخلصت
سرك لوجهه فابشر باحدى ثلث اما ان يعجل لك ما سألت واما يدخر لك
بما هو اعظم منه واما ان يصرف عنك من البلايا ما ان لو ارسله
عليك لهلكت قال النبي صلى الله عليه واله قال الله تعـ من شغله ذكري
عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال الصادق ع
لقد دعوت الله مرة فاستجاب لي ونسيت الحاجة لان استجابته

فاستجابته

في آداب الدعاء

بأنّما له على عبده عند دعوته أعظم وأجل مما يريد منه العبد ولو
كانت الجنة ونعيمها الأبدي ولكن لا يفعل ذلك إلا العالمون المحبون
العارفون الفائزون صفوة الله وخواصه انتهى وهو كاف في
وظيفة الدعاء وإن عقبته بشيء من القرآن فينبغي أن تدبر بعض وظائف
لتقوم بشروطه وتمثل رسوم حدوده كما ينبغي وذلك لكل قارئ وما
ورد في ثواب قراءة القرآن والحث عليه يخرج ذكره عن موضوع
الرسالة لعدم ذكرهم وظائف الخصال وهو أمور الأول حضور
القلب وترك حديث النفس قيل في تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة
أي بجد واجتهاد وأخذه بالجد أن يتجرد عند قراءته بحذف جميع
المشغلات والهموم عنه الثاني التدبر وهو وراء حضور القلب
فإن الإنسان قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن
هو ولا يتدبره والمقصود من التلاوة التدبر قال سبحانه أفلا يتدبرون
القرآن أم على قلوب أقفالها أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى ورتل القرآن ترتيلا
لأن الترتيل يمكن الإنسان من تدبر الباطن وقال النبي صلى الله عليه
وآله لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وإذا لم
يكن التدبر إلا بالترديد فليردد وقال أبو ذر رضي الله عنه قام
رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة يردد قوله تعالى إن تعذبهم فإنهم
عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم الثالث التفهم وهو

أن يستوضح

في التدبر في المعاني

أن يستوضح من كل آية ما يليق إذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله تعالى
وأفعاله وأحوال أنبيائه والمكذبين لهم وأحوال الملائكة وذكر أوامره
وزواجره وذكر الجنة والنار والوعد والوعيد فليتأمل معاني هذه
الأسماء والصفات لينكشف له أسرارها فإن تحتها أسرارا دفائن وكنوز
الحقائق قال ابن مسعود من أراد أن يعلم علم الأولين والآخرين فعليه
بالقرآن قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال علي عليه السلام لو
شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فمن لم يفهم معاني
القرآن في تلاوته وسماعه ولو في أدنى المراتب دخل في قوله تعالى
أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وقوله أفلا يتدبرون القرآن أم
على قلوب أقفالها الرابع التخلي عن موانع الفهم فإن أكثر الناس منعوا
من فهم معاني القرآن لأسباب وحجب أسدلها الشيطان على قلوبهم
فحجبت عن عجائب أسراره قال لولا أن الشياطين يحومون على قلوب
بني آدم لنظروا إلى الملكوت ومعاني القرآن وأسراره من جملة الملكوت
والحجب الموانع منها الاشتغال بتحقيق الحروف وإخراجها من مخارجها
والتشدق بها من غير ملاحظة المعنى وقيل إن المتولي لحفظ ذلك شيطان
وكل بالقراء ليصرفهم عن معاني كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم على ترديد
الحروف ويخيل إليهم أنه لم يخرج من مخرجه فيكون تأمله مقصورا على مخارج
الحروف فمتى ينكشف له المعاني وأعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل

من مخارجها

هذا التلبيس ومنها ان يكون المصلي مبتلى من الدنيا بهوى مطاع
فان ذلك سبب لظلمة القلب كالصدأ على المرآة فيمنع جلية الحق ان
يتجلى فيه وهو اعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات
اكثر تراكما على القلب كان البعد عن اسرار الله اعظم ولذلك مثل الدنيا
والآخرة ضرتان فبقدر ما يقرب من احديهما يبعد عن الاخرى الخامس
ان يخصص نفسه بكل خطاب في القرآن من امر او نهي او وعد او وعيد
او يقدر انه هو المقصود وكذلك ان يسمع قصص الاولين والانبياء عم
علم ان السمر غير مقصود وانما المقصود الاعتبار فلا يعتقد ان كل
خطاب خاص في القرآن فالمراد به الخصوص فان القرآن وسائر الخطابات
الشرعية واردة على طريق اياك اعني واسمعي يا جارة وهي كلها نور و
هدى ورحمة للعالمين ولذلك امر تعالى الكافة بشكر نعمه في الكتاب
فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم
به واذا قدر انه المقصود لم يتخذ دراسة القرآن عملا بل قراءة كقراءة
العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتدبره ويعمل بمقتضاه قال حكيم هذا
القرآن رسائل اتتنا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها
في الخلوات وننفذها في الطاعات بالسنن المتبعات السادس التأثر
وهو ان يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب
كل فهم حال ووجد يتصف به عندما يوجه نفسه في كل حالة الى الجهة
التي فهمها من خوف او حزن او رجاء او غيره فيستعد بذلك وينفعل ويحصل

له التأثر والخشية ومهما قويت معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال على
قلبه فان التضييق غالب على العارفين فلا ترى ذكر المغفرة والرحمة
الا مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب
وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فان قرن المغفرة بهذه الشروط الاربعة
وكذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الى آخر السورة وذكر فيها
اربعة شروط وحيث اوجز واختصر ذكر شرطا واحدا جامعا لكل الشرائط
فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين اذ كان الاحسان جامعا لكل
الشرائط وتأثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الآية المتلوة فعند الوعيد
يتضاءل من خشية الله تعالى وعند الوعد يستبشر فرحا بالله وعند ذكر الله
واسمائه يتطأطأ خضوعا لجلاله وعند ذكر الكفار في حق الله تعالى ما يمتنع
عليه كالصاحبة والولد يغض صوته لهم وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالهم
ويكبر الله تعالى ويقدسه عما يقول الظالمون وعند ذكر الجنة ينبعث بباطنه
شوقا اليها وعند ذكر النار ترتعد فرائصه خوفا منها ولما قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لابن مسعود اقرأ علي قال فقرأت سورة النساء فلما
بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رأيت
عيناه تذرفان من الدمع فقال لي حسبك الان وذلك لاستغراق تلك
الحالة بقلبه بالكلية والقرآن انما يراد لهذه الاحوال واستجلابها الى
القلب والعمل بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرؤا القرآن عليه — ما ائتلفت
قلوبكم ولانت عليه جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرؤونه وقال الله تعالى

الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا والآية
لمؤمن في تحرك اللسان حقيقة وروي ان رجلا جاء الى النبي صلعم ليعلمه
القرآن فانتهى الى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال يكفيني هذا
وانصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انصرف الرجل وهو فقيه
واما التالي باللسان المعرض عن العمل فجدير ان يكون المراد بقوله تعالى
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى
الآية واما حظ اللسان فتصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير
المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والايتمار السابع
الترقي وهو ان يوجه قلبه وعقله الى القبلة الحقيقية فيسمع الكلام من الله
تعالى لا من نفسه ودرجات القراءة ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرء
على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ليستمع منه فيكون حاله عند
هذا التقدير السؤال والتضرع والابتهال والثانية ان يشهد بقلبه
كانه سبحانه يخاطبه بالطافه ويناجيه باحسانه وانعامه وهو في مقام
الحياء والتعظيم لمن الله تعالى والاصغاء اليه والفهم منه الثالثة ان يرى
في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات ولا ينظر الى قلبه ولا الى قراءته
ولا الى التعلق بالانعام من حيث هو منعم عليه بل يقصر الهم على المتكلم
ويوقف فكره عليه ويستغرق في مشاهدته وهذه درجة المقربين و
عنها اخبر جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام بقوله لقد تجلى الله لخلقه
في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال ايضا وقد سئلوا عن حالة لحقته في الصلوة

حتى

حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال ما زلت
اردد هذه الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة
قدرته الثامن التبري والمراد به ان يتبرء من حوله وقوته فلا
يلتفت الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا آيات الوعد ومدح
الصالحين حذف نفسه عن درجة الاعتبار وشهد فيها الموقنين والصديقين
ويتشوق الى ان يلحقه الله بهم واذا تلا آيات المقت والذم للمقصرين
شهد نفسه هناك وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا والى هذه المرتبة
اشار امير المؤمنين وسيد الوصيين عليه السلم في الخطبة التي يصف
فيها المتقين بقوله اذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم
وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اذانهم الخ ومن راى نفسه بصورة
التقصير في القراءة كان ذلك سبب قربه ومن شاهد نفسه بعين الرضا
فهو محجوب بنفسه فهذه نبذة من وظائف القراءة واسرارها وفقنا
الله لتلقي الاسرار والحقنا بعباده الابرار واذا وصلت الى هذا
المقام فاسجد سجدتي الشكر شكرا لله سبحانه على مزيد الانعام واحضر
انعامه لديك ببالك واياديه عندك في جميع احوالك وقل شكرا شكرا
الى تمام ما يمكنك من المزيد فانضم ذلك معتذرا عما يجب عليك من
التحميد وغاية ما يجب الاعتراف بالتقصير والاستغفار من كل قليل وكثير
اللهم ارزقنا العمل بما كشفت لنا من الاسرار والآيات وزدنا فيضا
وعرفانا يكون لنا سلما الى نيل تلك الدرجات ووفقنا لدرك الحق

بالتوفيق وثبت قدمنا على مقامات الصدق وحقايق التحقيق بفضلك
وجودك العميم انك انت الوهاب التواب الكريم **الفصل الثالث**
في المنافيات وهي في هذا المقام ما ابطلت الصلوة او نقصت كمالها
من جهات قلبية وهي تنقسم الى منافيات الكمال والى منافيات الصحة
وضابط الاول ما ينافي الاقبال بالقلب على الله تعالى من حديث النفس
والالتفات الى امر دنيوي بل الفكر في غير متعلق الصلوة وان كان
اخرويا فانه من مكايد الشيطان لعنه فان المطلوب لله تعالى والموقوف
للقبول انما هو الاقبال على كل فعل من افعالها حال الاشتغال فيه كما
ينبه عليه بقوله ص واعلم انك من صلوتك ما اقبلت عليه بقلبك ويدخل
في هذا القسم ما عده الفقهاء من المكروهات كمدافعة الاخبثين والنعاس
والتمطي والتصافق والعبث وغيرها فانها مشتركة في مضادة الاقبال
ومنافية للخشوع واما منافيات الصحة فضابطها منافاة الاخلاص و
استكثار الطاعة ويدخل في الاول الريا باقسامه وفي الثاني العجب والكلام
في كل منهما مستوفي وذكر اقسامهما واحكامهما يخرج عن وضع الرسالة
لكنا نذكر المهم واعلم ان الوعيد على هاتين الافتين في الكتاب والسنة كثير
يخرج عن حد الحصر قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون والذين هم يراؤن ويمنعون الماعون وقال النبي صلى الله
عليه وآله ان النار واهلها يعجون من اهل الريا فقيل يا رسول الله وكيف
تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها وعنه ص قال المرائي يوم القيمة

ينادي

ينادي باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل
اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع وعنه ص
ان الله تعالى يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا فاشرك فيه غيري
فنصيبه له فانا لا اقبل الا ما كان خالصا لي وعنه ص ان الجنة تكلمت
وقالت اني حرام على كل بخيل ومراء وعنه ص ان اول من يدعى يوم القيمة
رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله
تعالى للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت
فيما علمت فيقول يا رب قمت به في اناء الليل واطراف النهار فيقول تعالى
كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى انما اردت ان يقال
فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى الم اوسع
عليك حتى م ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول فما فعلت فيما اتيتك
فيقول كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله تعالى كذبت ويقول الملائكة
كذبت ويقول الله سبحانه بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل
ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى فما فعلت فيقول
امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول تعالى كذبت ويقول
الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جري وشجاع
فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك خلق الله
تسعر بهم نار جهنم وعن الصادق عليه السلام اياك والريا فانه من عمل
لغير الله وكله الله الى من عمل له وعنه ع في قول الله تعالى فمن كان يرجو لقاء

ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً قال الرجل يعمل
شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان
يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد اسرّ
خيراً فذهبت الايام ابداً حتى يظهر الله له خيراً وما من عبد اسرّ شراً فذهبت
الايام حتى يظهر له شراً والاثر في ذلك يطول وقال الله تعالى في ذم العجب
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ذكر ذلك في معرض الانكار وقال الله
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً وهو ايضاً راجع الى العجب بالعمل على وجه
وقال النبي صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه وقال الصادق عليه السلام من دخله العجب هلك و
عنه ع العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه و
يحسب انه يحسن صنعاً وعنه ع قال اتى عالم عابداً فقال له كيف صلوتك
لعبد الله ع فقال مثلي يسئل عن صلوته وانا اعبد الله منذ كذا وكذا قال فكيف بكاؤك
قال ابكي حتى تجري دموعي فقال له العالم فان ضحكك وانت خائف
خير من بكائك وانت مدل ان المدل لا يصعد من عمله شيء وعنه ع
قال دخل المسجد رجلان احدهما عابد والاخر فاسق فخرجا من المسجد
والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل المسجد العابد
مدلاً بعبادته يدل بها فيكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق
في التندم على فسقه ويستغفر الله تعالى مما صنع من الذنوب وقال النبي ص
قال الله تعالى يا داود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين

قال كيف

قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين
اني اقبل التوبة واعفو عن الذنوب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا
باعمالهم فانه ليس عبد يعجب بالحسنات الا هلك واعلم ان الرياء على قسمين
رياء محض ورياء مختلط فالمحض ان يريد بعمله نفع الدنيا وهو اعم
من ان يتوصل به الى محرم او مباح او الحظ من ان ينظر اليه بعين النقص
ولا يبعد من الخاصة والمختلط ما يقصد به ذلك مع التقرب الى الله
وكلاهما مفسدان للعمل بلا اشكال لسقوطه عن درجة البحث والاعتبار
والثاني هو الاشراك لله تعالى في العبادة التي قد تقدم انه يتركها للشريك
ومنها هو الشرك الخفي في هذه الامة الذي اشار اليه النبي ص بانه في امته
فاش ثم المقصود هنا ليس هو البحث عن الفعل الذي يقع ابتداء رياء لان
ذلك باطل في نفسه ولا يعرض لقلوب العارفين وانما الكلام هنا
فيما يبتدئ الانسان به من العبادة خالصاً لله تعالى لا يريد به غيره ثم
يعرض له ما ينافي الاخلاص على وجه الثبوت اللطيف الذي ينبغي التنبيه
عليه في مثل هذا المقام وهو يأتي على وجوه بعضها جلي وبعضها
خفي احدها ان يعقد الصلوة مثلاً على الاخلاص المحض والطاعة
والاقبال على الله تعالى بها وهو خال من نظر الناس اليه فيدخل عليه
داخل او ينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان زد صلوتك حسناً حتى
ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك ولا
هو ع يغتابك فتخشع جوارحه وتسكن اطرافه ويحسن صلوته وهذا الرياء

الطاري الظاهر الذي لا يخفى على المبتدئين من المريدين لكنه في الجملة
من شوائب القرب ومنافي الاخلاص وثانيهما ان يكون قد فهم هذه الآفة
واخذ عنها حذره وصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه و
يستمر في صلوته كما كان فيأتيه في معرض الخير ويقول انت متبوع
ومقتدى بك ومنظور اليك وما تفعله يؤثر عنك ويتأسى بك غيرك فيها
فيكون لك ثواب اعمالهم ان احسنت وعليك الوزر ان اسأت فاحسن
عملك عسى ان يقتدى بك في الخشوع وتحسين العبادة فيكون شريك
ثواب من يقتدي بك وهو اجر الحديث المشهور ان من سن سنة حسنة فله
اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة وهذه مكيدة اعظم من الاولى
وادق وقد ينخدع بها من لا ينخدع بالاولى وهو ايضا عين الرياء ومبطل
الاخلاص فانه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرضى لغيره
تركه فلم لا يرتضي لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن ان يكون نفس غيره اعز
عليه من نفسه فهذا عين التلبيس بل المقتدى به هو الذي استقام
في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره الى غيره فيكون له الثواب عليه
اما فعل الاول فمحض النفاق والتلبيس فيطالب به يوم القيمة بتلبيسه
ويعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفا به وان اثيب المقتدي
به وثالثها وهو ادق مما قبله ان يتنبه العبد لذلك وانه مكيدة من
الشيطان ويعلم ان مخالفته بين الخلوة والمشاهدة للغير محض الرياء
ويعلم ان الاخلاص في ان تكون صلوته في الخلاء مثل صلوته في الملا

ويستحيي

ويستحيي من نفسه ومن ربه ان يتخشع لمشاهدة خلقه تخشعا زائدا
على عادته فيقبل على نفسه في الخلاء ويحسن صلوته على الوجه الذي
يرتضيها في الملاء ويصلي ايضا في الملاء كذلك للعلة المذكورة وهذا ايضا
من الرياء الغامض لانه حسن صلوته في الخلوة ليحسن في الملاء فلا يكون
قد فرق بينهما فالتفاته في الخلاء والملاء الى الخلق بل الاخلاص ان
يكون مشاهدة البهائم لصلوته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة
فكان نفس صاحب هذه الخطرة ليست تسمح باساءة الصلوة بين الناس
ثم يستحيي من نفسه ان يكون في صورة المرائين ويظن بان ذلك يزول
بان يستوي صلوته في الخلاء والملاء وهيهات بل زوال ذلك بان
لا يلتفت الى الخلق كما لا يلتفت الى الجمادات والبهائم في الخلاء والملاء جميعا
وهذا شخص مشغول الهم بالخلق في الخلاء والملاء جميعا وهذا من المكائد
الخفية والى هذا المعنى الاشارة في الحديث النبوي لا يكمل ايمان العبد
حتى يكون الناس عنده بمنزلة الاباعر فتامل ورابعها وهو ادق واخفى
ان ينظر اليه الناس وهو في صلوته فيعجز الشيطان عن ان يقول له اخشع
لاجلهم فانه قد عرف انه لا يصغي لذلك فيقول له الشيطان تفكر في
عظمة الله تعالى وجلاله ومن انت واقف بين يديه واستحي ان ينظر الله
الى قلبك وانت غافل عنه فيحضر بذلك قلبه ويخشع جوارحه ويظن
ان ذلك عين الاخلاص وهو عين المكر والخداع فان خشوعه لو كان
لنظره الى جلال الله وعظمته لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة

ولكن ان لا يختص حضورها بحال حضور غيره وعلامة الامن من هذه
الافة ان يكون هذا الخاطر مما يالفه في الخلوة كما يالفه في الملأ
ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة
سببا فما دام يفرق في احواله بين مشاهدة الانسان ومشاهدة
بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص مدنس الباطن بالشرك
الخفي من الريا وهذا الشرك اخفى في قلب ابن ادم من دبيب النملة السوداء
في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر ولا يسلم من الشيطان
الا من دق نظره وسعد بتوفيق الله تعالى وهدايته والا فالشيطان
ملازم للمتشمرين لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على
الرياء في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وتطيب
يوم الجمعة ولبس الثياب الفاخرة فان هذه سنن في اوقات مخصوصة
لكن للنفس فيها حظ خفي لارتباط نظر الخلق بها فيدخل الشيطان
عليه من هذه المداخل ان لم يتفطن ولهذا قيل ركعتان من عالم افضل
من عبادة سنة من جاهل اذ لا يدرك العالم البصير بدقائق افات العبادة
حتى يخلص عنها الا مطلق العالم فان مداخل الشيطان على الكثير من العلماء
اعظم من مداخله على الجهلاء ومن اخسها ان يكمل العبادة على الاخلاص
المحض والنية الصادقة الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها حب
اظهارها ليحصل له بعض الاغراض المحققة للرياء فخدعه من الشيطان
لانه قد كمل العبادة الخالصة وقد كتبها الله في ديوان المخلصين

فلا يقدح

فلا يقدح فيها ما يتجدد وانما ينضم الى ما حصله بها من الخير الاجل
خير اخر عاجلا يحدث به ويظهره لذلك وهذا ايضا مفسد للعمل
ان سبق كما يفسد العجب المتاخر ويدخل في زمرة الذين قال الله تعالى
عنهم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد روي ان رجلا قال للنبي صلى الله
عليه واله صمت الدهر يا رسول الله فقال له ما صمت ولا افطرت
وروي عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول قرات البارحة البقرة قال ذلك
حظه بل لو كنت باقيا على الخلاص كتب فيه فقد نقصت منه تسعة وستين
جزءا من سبعين جزءا على ما روي عنهم ان فضل عمل السر على عمل
الجهر سبعون ضعفا وعن الصادق ع من عمل حسنة سرا كتبت له سرا
فاذا اقر بها محيت وكتبت جهرا فاذا اقر بها ثانيا محيت وكتبت رياء فالها
من كلمة ما اوردناه ما اعظمها حيث تنقض بها حظك وضاع كدحك وبينك اسمع
سلمت من شبهها فان المرائي لا يسلم كما قد عرفت من وعيده وهذا كله
مع عدم تعلق غرض صحيح في الاخرة باذاعته اما معه كما لو اراد بذلك
تنشيط السامع وترغيبه في فعل الخير مع وثوقه بنفسه فلا حرج فيه اذا
لم يكن تنشيطه بدونه والا كان اولى وقد روى محمد بن مسلم عن الباقر ع
قال لا باس ان تحدث اخاك اذا رجوت ان ينفعه ويحثه واذا سالك
هل قمت الليل او صمت فحدثه بذلك ان كنت فعلته فقل قد رزق الله
ذلك ولا تقل فان ذلك كذب ومن هنا جاء افضلية الصدقة جهرا

لناس به والاجهار بصلوة الليل زيادة على غيرها ليتنبه اهله وجيرانه
ليتأسوا به لكن ذلك كله موضع الخطر فيجب الاحتراز والتيقظ بمراعاة
القلب في كما يكون الاظهار مظنة ومخطرة كذلك الاخفاء فان فيه الرياء
ايضا للشيطان مداخل ومنها ان يامره بترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا
به وهذا من جملة خدايعه وفي ترك العمل كذلك تحصيل لغرضه
لان غرضه الاقصى ترك العمل وانما يعدل بك الى قصد الرياء وغيره
عند عجزه عن تسلطه في العمل من تهيئته فاذا تركته فقد حصلت
غرضه ومثالك في ذلك مثال من سلم اليه مولاه حنطة فيها تراب وقال
له خلصها من التراب ونقها منه تنقية بالغة فترك اصل العمل وقال
اخاف ان اشتغلت به لم يخلص خلاصا صافيا فترك العمل من اصله
وهذا تمام لابليس اللعين وغاية المقصد فقد حصلت مقصده
وارحته من التعب في افساد العمل وانما سبيلك ان تجتهد في تخليص
عملك بالادوية النافعة وتحصيل مراد مولاك ومنها ان يامره
بترك العمل ايضا لا لذلك بل خوفا على الناس ان يقولوا انه مراء فيعصون
الله به وهذا ايضا مع ما فيه رياء خفي من مكايد الشيطان لان ترك
العمل خوفا من قولهم انه مراء هو عين الرياء ولولا حبه لمحمدتهم وخوفه
من ذمهم فماله ولقولهم قالوا انه مراء او قالوا انه مخلص واي فرق
بين ان يترك العمل خوفا من ان يقال انه مراء وبين ان يحسن العمل خوفا
من ان يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل اشد من ذلك وفيه مع

ذلك اساءة

في دواء الرياء

ذلك اساءة الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك ثم كيف
تطمع ان تتخلص من الشيطان بترك العمل وقد اطمعته فيه فانه لا يخليك
ايضا بل يقول لك الان يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا
تشتهي الشهرة الى غير ذلك من الاعيب وانما خلاصك من ذلك كله
ان تلزم قلبك معرفة آفات الرياء وضرره لتلزم كراهته وتستمر مع
ذلك على العمل ولا تبالي وتلزم قلبك الحياء من الله تعالى اذ دعتك
نفسك الى ان تستبدل بحمد الله حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك
ولو اطلع الخلائق على قلبك وانك تريد حمدهم لمقتوك بل ان قدرت
على ان تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل ومنها
ان يقول له اترك العمل لئلا يظن الناس بك خيرا او تشتهر به واحب العباد
الى الله الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا فاذا عرفت بين
الناس بالعبادة لم يكن لك حظ من هذا الوصف وهذه ادق من مكائده
وما عليك اذا اخلصت العمل لله ان تعرف به او تجهل انما عليك
مراعاة قلبك واصلاح سرك وكيف يخفى على الناس اذا كنت صالحا
وهو تعالى يقول عليك اخفائه وعلي اظهاره ويقول من اصلح
سريرته اصلح الله علانيته واياك ان يغرك اللعين عند ذلك
ويقول اذا كنت لا تترك العمل لذلك فاخف العمل فان الله سيظهره
عليك واما اذا اظهرته فيمكن ان تقع في الرياء وهذا التلبيس عين
الرياء لان اخفاءك له كي يظهره عليه من بين الناس هو بعينه العمل لاجل

الناس وما عليك اذا كان مرضيا لله تعالى ان يظهر او يخفى لولا نظرك
الى رضا الناس اذا تفرد ذلك فاياك ان يحملك دقائق الاخلاص و
صعوبة الخلاص على الكسل والقعود عن العمل فان نظرا الى ما يحدث
زيادة في نفسك من السرور بالطاعة وزيادة الابتهاج باطلاع
الناس عليك بفعل العبادة بل اجتهد في قلع مادة الفساد ومجاري الشيطان
عنك واعمل واما سرورك بالطاعة فان منه محمودا ومنه مذموما
فالمحمود ان يكون من قصدك ذلك واعيتك اخفاء الطاعة والاخلاص لله
سبحانه ولست منكرا العمل وانما سرورك فان وفقك للعمل واخرجك
من زمرة البطالين والغافلين ولم يبلغ بالسرور وحد العجب الا في ذكره
واذا حصل اطلاع الناس عليه فلم يحصل من ذلك وانما سررت باطلاعهم
نظرا الى ان الله سبحانه هو الذي اطلعهم عليه واظهر لهم الجميل تكرما
عليك وتفضلا ونحو ذلك والمذموم ان تفرح به استكثارا او ركونا
اليه يظهر الناس عليه لقيام منزلتك عندهم ليمدحوك ويقومون
بقضاء حوائجك ويقابلوك بالاكرام ونحو ذلك فانه رياء محض و
محبط للعمل واصله حب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكر فيما عند الله
فنسئل الله من فضله ان يعاملنا بعدله بل يسامحنا بعفوه و
يسترنا لانا من صفته انه جواد كريم واما العجب فهو استعظام
العمل والابتهاج به والادلال به وان يرى العامل نفسه خارجة بسببه
عن حد التقصير وهذا من اعظم المهلكات بل هو الناقل للعمل من كفة

الحسنات الى كفة السيئات ومن رفيع الدرجات الى اسفل الدركات كما نقل
من الاخبار قال عيسى ع يا معاشر الحواريين كم من سراج اطفاه الريح
وكم من عابد افسده العجب وروى سعيد ابي خلف عن الصادق عليه السلام
قال عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله و
طاعته فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته ومنشأ العجب الغفلة عن عيوب
الاعمال وآفات العبادات وعن نعم الله تعالى على العاملين من الخلق والاقدار
والالطاف والتيسير وغير ذلك انظر الى الاقرب اليك في هذا المقام
وهو الصلوة التي هي عمود الدين واول ما ينظر فيه من اعمال ابن آدم
فان ردت رد ما سوى عمله وتامل حدودها التي قد كتبناها مستندة
الى النصوص الصحيحة فلا تكاد تسلم لك صلوة واحدة كاملة تثق من نفسك
بقبول الله اياها وهلم جرا الى غيرها من العبادات فلكل واحد منها حقوق
وحدود لا تبلغها اعمالنا ولا تقوم بها غفلتنا وقد قال علي عليه السلام
اعلموا عباد الله ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده
فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين
امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل فكيف
يعجب الانسان بعمله او يعتد به فانما يحمله على العبودية وظائف الخدمة
لولا استيلاء الغفلة نعم لا يقدح نظر المؤمن الى نفسه وسروره بما
يفعله من العبادة مع حمد الله على توفيقه لها وطلب الاستزادة من فضله
فقد قال امير المؤمنين ع من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن و

قال ع ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل خيرا حمد الله تعالى وان
عمل شرا استغفر الله فهذا ما اقتضى الحال ذكره من المنافيات ملخصا
ليوافق الغرض فاذكره هنا بالعرض والله الموفق واما الخاتمة
ففيها مبحثان الأول في حصر الخلل الواقع في الصلوة بمعنى بيان
الدفع الرافع لهذه المنافيات اعلم ان الخلل ان كان من قبل منافي
الاقبال بالقلب على الصلوة بسبب الافكار الخارجة عنها فدواؤه كما
هو مذكور من مباحثه واستشعار الاخطار اللازمة من الغفلة وعدم
قبول العمل مع شدة الحاجة اليه من يومه هذا الى الابد فان التوفيق
الواقع من الجناب الالهي للمطيع فانفع في الدارين والحاجة اليه حاصلة
في الحالين سيما يوم الجزاء الذي يضيق عن وصف الحالة ولا يحيط
بتقريره العقل ولا الخيال ولا يطيق حمل اهواله الجبال والنبي فيه
معين مع معرفة الله تعالى وكوصلة الا القيام بالاعمال الصالحة والطاعات
المقبولة الراجحة فانها وسيلة الى الانوار في تلك الظلمة والنجاة من
تلك الشدة والجواز على عقبة الساهرة ولا يكتسب الاعمال الصالحة الا
في هذه الدار الزائلة وفي هذه المدة القصيرة التي اكثرها قد مضى على
الغفلة ويكاد يلحق باقيها بماضيها ان لم يستيقظ الغافل ويستدرك
ما فرط وليس في تلك الدار الا الجنة والنار والجنة قد وعدت للمتقين
كما ان النار اعدت للفاسقين وبالجملة فالخطر عظيم والامر جسيم والغفلة
شاملة ونحن مع ذلك لا نشعر وقد قال النبي صلى الله عليه وآله يمضي

على الرجل

واستزاد

على الرجل ستون سنة او سبعون ما قبل الله منه صلوة واحدة وقال الصادق
عليه السلام لحماد بن عيسى الذي كان يحفظ في فقه الصلوة كتاب حريز و
دعا له الصادق بان يحج خمسين حجة وان يكثر الله ماله وولده فاجيب له
في جميع ذلك حين صلى عنده ركعتين ما اقبح بالرجل منكم يمضي عليه ستون
سنة او سبعون سنة لا يحسن ان يقيم صلوة واحدة بحدودها وقال
رسول الله ص كم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه وكم من صائم ليس له
من صيامه الا الجوع والعطش الى غير ذلك من الآثار الدالة على صعوبة
الامر ودقة الخطر فاحضر هذا وشبهه مما تقدم في المقدمة من الآثار
مما يعين على حضور القلب مضافا الى ما سلف من الدفع المعين على ذلك
في المطلب الثالث وان كان المنافي من قبيل المفسد فالعلاج النافع فيما
ينافي الاخلاص هو التفكر في مضرة الرياء وما يفوت بسببه من صلاح
القلب وما يحرم عنده في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله
تعالى وما يتعرض له من العقاب والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث
ينادى على رؤس الاشهاد والعباد يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحييت
اذا اشتريت بطاعة الله تعالى عرض الدنيا راقبت قلوب العباد واستهزأت
بطاعة الله تعالى وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله تعالى وتزينت لهم
بالشين عند الله تعالى وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم بالتذمم
عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله تعالى اما كان احد اهون
عليك من الله فمهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد

العظيم

والذين لهم في الدنيا بما يفوته من الآخرة وبما يحبط عليه من ثواب
الأعمال مع أن العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص
فإذا أفسد بالرياء حوله إلى كفة السيئات فيترجح به بعد أن كان مرجوحا
ويهوي إلى النار فلو لم يكن في الرياء إلا إحباط عبادة واحدة لكان ذلك
كافيا في معرفة ضرره وإن كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان
ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله تعالى في زمرة النبيين والصديقين
وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد إلى صف النعال من مراتب الأولياء إن لم
يستوجب النار والخزي والطرد من الملك الجبار هذا ما يعرض له في الدنيا
من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فإن رضا الناس غاية لا تدرك
في كل ما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن
طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضا عليه كما ورد في الخبر
وذلك عليه التجربة ثم أي غرض له في مدحهم وإيثار ذم الله لأجل حمدهم
ولا يزيد حمدهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم
القيامة وأما الطمع لما في أيديهم فبأن يعلم أن الله هو المسخر للقلوب
بالمنع والعطاء وأن الخلق مضطرون فيه ولا رازق إلا الله تعالى ومن طمع في الخلق
لم يخل من الذل والخيبة والمقت والإهانة وإن وصل إلى المراد لم يخل
عن المنة والمهانة ومن اعتمد على الله وجعل همه همًا كفاه الله همه من
الدنيا والآخرة فكيف يترك ما عند الله لرجاء كاذب ووهم فاسد
قد يصيب وقد يخطئ وإذا أصاب فلا تفي لذته بألم منته ومذلته وأما

ذمهم

ذمهم فلم يحذر منه ولا يزيده ذمهم شيئا ما لم يكتبه الله عليه ولا
يعجل أجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من أهل النار إن كان من أهل الجنة
ولا يبغضه إلى الله تعالى إن كان محمودا عند الله ولا يزيده مقتا إن كان
ممقوتا عند الله تعالى فالعباد كلهم عجزة ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا
ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا أبلغ العقل والنقل والتجربة
ينادي بخلاف ذلك كله وأن المخلص أعماله يحببها الله تعالى إلى المخلوقين
الصالحين والفاسقين بل إلى كثير من الكافرين فتراهم يعظمونه ويوقرونه
ويلتمسون بركته مع ضعفه وفقره وقلة ذات يده وقلة علمه والمرائي
يظهر الله تعالى الخلق على باطنه وخبث نفسه ودسائسه فيمقتونه ولا يعودون
بمطلبه ويضيع تعبه ويبطل سعيه كما روي أن رجلا من بني إسرائيل قال والله
لأعبدن عبادة أذكر بها وكان أول داخل المسجد وآخر خارج منه
لا يراه أحد حين الصلاة إلا قائما يصلي وصائما لا يفطر ويجلس إلى
حلق الذكر فمكث بذلك مدة طويلة وكان لا يمر بقوم إلا قالوا فعل الله
بهذا المرائي وصنع فأقبل على نفسه وقال أراني في غير شيء لأجعلن عملي
كله لله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك إلا أنه تغيرت نيته إلى
الخير وكان ذلك الرجل يمر بعد ذلك بالناس فيقولون رحم الله فلانا
الآن أقبل على الخير وقد بشر الله تعالى على ذلك في كتابه فقال إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ثم هب أنهم أحبوك وأكرموك
وخفي خبثك عليهم مع أن الله تعالى مطلع على دسائسك وخبث سريرتك

فاي خير لك في مدح الناس وانت عند الله مذموم ومن اهل النار واي شر لك
في ذم الناس وانت عند الله محمود ومن اهل الجنة في زمرة المقربين
ومن احضر في قلبه الاخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله تعالى
استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحيوة مع ما فيه من الكدورات والمنغصات
وتجمع همته عسى
او انصرف الى الله تعالى قلبه وتخلص من مذمة الرياء ومقاساة قلوب الخلق
وانعطف من اخلاص انوار على قلبه ينشرح بها صدره وينفتح له من حشمه
فان لم ينكشف لك ذلك كله فليتأمل ثلثة اشياء احدها انه لو قيل لك ان
هنا رجلا معه جوهر نفيس يساوي مائة الف دينار وهو محتاج الى ثمنه
بل الى سعر عاجلا والى اضعاف ثمنه فحضر من يشتري منه متاعه باضعاف
ثمنه مع حاجته الى الاضعاف انقص فابى ان يبيعه بذلك وباعه بفلس واحد
اليس ذلك يكون خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة
الهمة وقصور الفهم والعلم وضعف الراي ورداءة العقل بل على السفه المحض
وهذا بعينه ابلغ من حال المرائي في عمله بل في عبادته والحدة فان ما يناله
العبد بعمله من الخلق من مدحهم وحطام الدنيا بالاضافة الى رضاء رب
العالمين وشكره وثواب الاخرة ونعيم الجنة الدائم المخلص من شوب الكدورات
اقل من فلس في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها واكثر و
هذا هو الخسران المبين ان تفوت نفسك تلك الكرامات العزيزة الشريفة
بهذه الامور الحقيرة الدنية ثم ان كان لابد لك من هذه الهمة الخسيسة
فاقصد انت الاخرة يعطك الدنيا بل اطلب الرب وحده يعطيك الدارين.

اذ هو

اذ هو مالكهما جميعا وذلك قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند
الله ثواب الدنيا والاخرة وقال النبي صلى الله عليه واله ان الله يعطي
الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطي الاخرة بعمل الدنيا فاذا انت اخلصت النية
وجردت الهمة للاخرة حصلت لك الدنيا والاخرة جميعا وان انت اردت
الدنيا ذهبت عنك الاخرة في الوقت وربما لا تنال الدنيا كما تريد
وان نلتها فلا تبقى لك بل تزول عنك قريبا فقد خسرت الدنيا والاخرة
وذلك هو الخسران المبين وتنظر هذا الشخص بالنسبة الى هذا المثل
من يصير وتجر من عمره ونفسا من انفاسه الذي يمكنه به تحصيل كنز من
كنوز الجنان فيما يحصل به دانق او حبة او درهم او دينار من متاع
الدنيا ويترك ذلك الكنز الدائم لغيره فما هذا الا غبن لعقله
والخسران وخسة الهمة والخذلان وثانيها ان المخلوق الذي يعمل
لاجله ويطلب رضاه لو علم انك تعمل لاجله لابغضك وسخط عليك
واستهان بك واستحقر بك مضافا الى مقت الله تعالى واهانته وخذلانه
وما يعمله لله خالصا يوجب رضا الفريقين فكيف يعمل العاقل لاجل
من لو علم بانه يطلب رضاه سخط عليه واهانه فانظر ان كنت تعقل
وثالثها ان من حصل له سعي يكتسب به رضا اعظم ملك في الدنيا فطلب به
رضا كناس خسيس بين الناس وسخط ذلك الملك بل مع عدم سخطه
اليس ذلك دليلا على السفه ورداءة الراي وسوء النظر وبها له ما حاجتك
الى رضا هذا الكناس مع تمكنك من رضا هذا الملك لك اي حاجة

الى رضا رب العالمين الكافي عن الكل نسئل الله حسن التوفيق
فهذا هو الدواء العلمي واما الدواء العملي فهو ان يعود نفسه اخفاء العبادات
واغلاق الابواب دونها كما يغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع
قلبه بعلم الله تعالى واطلاعه على عباداته ولا ينازعه نفسه الى طلب علم
غير الله تعالى وهو امر يشق في ابتداء المجاهدة لكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف
سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بتواصل الطاف الله تعالى
وما يمد به عباده من حسن التوفيق فان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية قال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان كان المنافي من قبيل
التأخر عن العبادة وهو الرياء المتأخر والعجب فقد عرفت دواء الاول
واما العجب فلينظر في الالات والاسباب التي قوي بها على العبادة التي
اورثته العجب من القدرة والعلم والاعضاء او الرزق الذي اكله حتى
قوي به فانه يجده كله من الله ولولاه لم يقدر على شيء منها ثم ينظر الى
نعمه عليه في ارسال الرسل اليه وخلق العقل له حتى اهتدى به الى طريق
الحق ثم ينظر في قيمة العمل الذي عمله فلا يجده مقابلا لنعمة من هذه
النعم وان صار لعمله قيمة لما وقع من الله تعالى موقع الرضا والقبول
والا فهو اجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل
بدانقين وكذلك الصناعات والحرف كل واحد منهم يعمل في الليل
والنهار فيكون قيمة ذلك دراهم معدودة فان صرف العقل

الى الله

الى الله تعالى فضمن له يوما قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب
العظيم صار له هذه القيمة بتأخير غذاء الى عشاء ولو صمت ليلة لله
تعالى فقد قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون فهذا الذي قيمته درهم صار له كل هذه القيمة والقدر بل
لو جعلت لله تعالى ساعة في نهارك ركعتين خفيفتين بل نفسا قلت فيه لا اله
الا الله قال الله تعالى ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فحق اذا للعاقل ان يرى حقارة
عمله وقلة مقداره من حيث هو وان لا يرى الا منة الله تعالى عليه فيما شرفه
به من قدر عمله واعظم من جزائه وان يجوز في فعله ان يقع على وجه لا يصلح
لله تعالى ولا يقع منه موقع الرضا فيذهب عنه موقع القيمة التي حصلت
له ويعود الى ما كان في الاصل من الثمن الحقير فقس قدر عملك في نفسه
اما عليك من نعمة فهل يخبره واما بعشر عشيره وهل يوفيك للقيام
بوظائف العبودية وما هي لك للخدمة الالهية الا نعمة بل اعظم نعمة يلزمك
شكرها كما اشير اليه في خبر داود عم حين اوحى الله اليه ان اشكرني حق شكري
فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك والشكر من نعمتك يستحق عليه
شكرا فقال يا داود اذا عرفت ان ذلك مني فقد شكرتني وروي ان بعض
الوعاظ قال لبعض الخلفاء ارأيت لو منعت شربة من الماء عند عطشك

بم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال أرأيت لو حبست عنك عند خروجها
بم كنت تشتريها قال بالنصف الآخر قال فلا يغرنك ملك قيمته شربة
ماء تفكر أنك تتناول في كل يوم شربة ماء هنيئة وأكلة هنيئة تشبعها
هنيئاً في عافية وكم تنظر بعينيك وتسمع طيباً وتشم زكياً وتمشي إلى ما هيئاً
تحب وتبطش بيدك ثم ما تحب إلى غير ذلك من حواسك وأعضائك وقواك
الباطنة التي لا يطلع على دقائقها وتصريفها إلا الله تعالى من تجاريه
طعامك وشرابك في هضمه وتفريق فضلاته وتغذيتك بجيده مما
لو صرفت في ملتك أنك تذكر بخاصة لقضيت منه العجب ولو فقدت
شيئاً يسيراً منه وطلب منك طبيب على أن علاجك ويصلح لك جزءاً منك يرتهم
لم تسمح أو أكثر أسرفت ملك وعدد منعماً عليك وكم تقابل هذه
النعم المتعددة للسنين من الخدمة والحال أنك لا تخدم مولاك المنعم إلا
أوقاتاً قليلة بعبادة لو تأملتها وعرفت عيوبها وآفاتها لم تثق بشيء
منها ولاستحييت من فعلها وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين
وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فالنعم عليك لا تحصى وعملك على تقدير
سلامته وقبوله قليل يحصى فكيف يقابل ما لا يحصى ثم إذا قابلته بعيب
خالياً من عمل يوجب لك المكافأة فصلوات الاعتراف بالتقصير وشرفك
المراقبة لله وتذكر المنة والاعتراف بالنعمة والازدراء بنفسك والمقت
لها لعلك تفوز برحمة الله تعالى فقد قال الله لرسول الله صلى الله
عليه وسلم من مقت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة

وروى

وروى أن عابداً عبد الله تعالى سبعين عاماً صائماً نهاره قائماً ليله
فطلب إلى الله تعالى حاجة فلم تقض فأقبل على نفسه فقال من قبلك أتيت
لو كان عندك خير قضيت حاجتك فأنزل الله إليه ملكاً فقال يا ابن آدم
ساعتك التي ازدريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت ثم
تأمل بعد ذلك ثلاثة أمور أحدها أن الملك من ملوك الدنيا إذا
أجرى على أحد من أتباعه طعاماً أو كسوة أو دراهم أو دنانير فإنه
يستخدمه لأجلها بضروب الخدم آناء الليل والنهار مع ما في ذلك من
الذل والصغار وبعضهم يقوم لذلك على رأسه ويسهر الليل بأجمعه لأجله
وبعضهم يقف في خدمته يوماً بعد يوم حتى ينقضي عمره وبعضهم يسعى
في حوائجه ومهماته وبعضهم يركب الأهوال ويلج البحار لأجله وربما
يبذل عدوه ويبذل لأجله روحه التي لا خلف عنها ولا ينفعه في الآخرة
بعد ذلك شيء فتراهم يحتملون كل هذه الخدمة لأجل تلك المنفعة الخسيسة
الفانية ومع ذلك يعترفون للملك بالنعمة ويقرون له بالفضل عليهم
والمنة مع أن تلك المنفعة في الحقيقة من الله تعالى ولو أراد ملكهم
أن ينبت له حبة واحدة أو يخلق لهم حطباً واحداً لم يقدر على ذلك
وهم يعترفون بذلك كله فكيف تستكثر عملك الحقير المشوب بالآفات
والنقائص لربك الذي خلقك ولم تكن شيئاً مذكوراً ثم رباك وأنعم عليك
من النعم الظاهرة والباطنة في نفسك وفي دينك وفي دنياك بما لا يبلغ
كنهه فهمك ولا وهمك كما قال الله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

وقد وعدت على هذا العمل القليل مع ما فيه من المعايب والآفات بالثواب
العظيم الدائم وضروب الكرامات فما استعظام ذلك من شان العاقل
وثانيها ان تتفكر في ان الملك الذي من شانه ان يخدمه الملوك والامراء
اذا اذن في دخال الهدايا اليه ووعد عليها بالعطاء العظيم وامر ان لا
يستحي احد بهديته ولو كانت طاقة بقل فدخلت عليه الكبراء والامراء
والرؤسا والاغنياء بانواع الهدايا من الجواهر الثمينة والهدايا النفيسة
ثم جاء اليه بقال بباقة بقل او فروج بيضة عتيقة تساوي درهما او حبة
فدخل بها الحضرة وزاحم اولئك الاكابر بهداياهم الجليلة فقبل الملك
من الوضيع هديته ونظر اليها نظر القبول وامر له بانفس خلعة وكرامة
تبلغ مائة الف دينار الا يكون ذلك منه غاية الفضل والكرم ثم لو فرض
ان هذا الفقير نظر بخاطره الى هديته واستعظم امرها وتعجب بها ونسي
ذكر منة الملك الا يقال هذا مجنون مضطرب العقل او سفيه متناه
عظيم الجهل وثالثها ان الملك الذي من شانه ان يخدمه الملوك والامرا
ويقوم على راسه السادات والعظماء ويتولى خدمته الحكماء ويمشي بين
يديه الاكابر والرؤسا اذا اذن لسوقي او قروي في الدخول عليه والقرب
منه حتى زاحم اولئك السادات والافاضل في خدمته وجعل له مقاما
في حضرته اليس يقال قد كثرت على هذا الحقير المنة من الملك وعظمت
عليه النعمة فان اخذ هذا الفقير يمن على الملك بتلك الخدمة الحقيرة و
يستعظم ذلك مع هذه النعمة الواصلة اليه ويعجب بعمله اليس ينسب الى محض

السفه

السفه والجنون فكيف والهنا الذي له ملك السموات والارض وقد دان
له العالمون ووقف بخدمته الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون
الذين لا يحصي عددهم الا رب العالمين ومنهم الساجدة في تخوم الارض
اقدامهم الواصلة الى العرش رؤوسهم وهم مع ذلك مطرقون لا يرفعون
رؤوسهم تعظيما لله تعالى ولا يفترون عن ذكر الله ابدا الى اخر مدتهم فاذا
اراد الله ان يميتهم رفعوا رؤوسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك ولا يخفى حال نبينا صلى الله عليه وآله في جده واجتهاده في
عبادة ربه ومن بعده من الائمة التي يخرج ذكر يسيره من عباداتهم عن حد
الاختصار الى نهاية الاكثار وهم مع ذلك معترفون بالتقصير باكون
على انفسهم محزونون عليها ثم انك ترضى من نفسك بصلاة ركعتين
محشوة من المعايب وقد وعد من الثواب عليها بما لا يخطر على قلب بشر و
تعجب من ذلك وتستكثره ولا ترى منة الله تعالى عليك في ذلك فما اجهلك
من انسان وما اسواك من رجل وما اسفهك من بشر واما نحن فلو
عقلنا وتفطنا لاعمالنا لوجدناها الى كفة السيئات اميل منها
الى كفة الحسنات لشدة الغفلة وكثرة المعايب وفساد القلوب وتشويش
المقاصد اللهم لا تكلنا على اعمالنا ولا تؤاخذنا بتفريطنا واهمالنا
واشملنا بفضلك وانسك وخذ بنواصي قلوبنا الى جوار قدسك
فقديما سترته وعظيما غفرته وعظيما اعطيته وحسبما ابدلته الى
وانت ارحم الراحمين واكرم الاكرمين فما قدمنه عليك يا ربنا الاصفر

في درء المنافيات

من الحسنات مملوة بالمعاصي والسيئات وجودك اوسع واكمل من ان
يضيق عن اتيانا السيئات عملا بفضلك ورحمتك علينا فانت دللتنا
على جودك وهديتنا الى فضلك وامرتنا بالدعاء وضمنت لنا الاجابة
وانت الجواد الكريم البحث الثاني في خصوصيات في الصلوات بالنسبة
الى اليومية يختص الجمعة باستحبابها ان يومها يوم عظيم وعيد شريف
خص الله به هذه الامة وجعله وقتا شريفا للعبادة ليقربهم به من
جواره ويبعدهم من طرده وناره وحثهم فيه على الاقبال بصالح الاعمال
وتلافي ما فرط منهم في بقية الاسبوع من الاهمال فجعل لهم ما يقع فيه
من طاعته وما يوجب الزلفى والقرب الى شريف حضرته صلوة الجمعة و
عبر عنها في محكم كتابه الكريم بذكر الله الجسيم وخصها من بين سائر الصلوات
التي هي افضل القربات بالذكر الخاص فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون وفي هذه الاية الشريفة من التنبيهات والتاكيدات
ما ينبغي لمن له حظ من المعاني لا يليق بسطه بهذه الرسالة ومن اهم
ومن بها هنا التعبير عن الصلوة بذكر الله وتنبيه بذلك على ان الغرض الاقصى
من الصلوة ليس هو مجرد الحركات والسكنات والركوع والسجود بل ذكر الله
تعم بالقلب احضار عظمته بالبال فان هذا واشباهه هو السر في كون الصلوة
ناهية عن الفحشاء والمنكر كما اخبر تعالى عنه في قوله تعالى ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر اذ كان سببهما القوة النزوعية اذا خرجت عن حكم العقل

وهذا

في درء العجب

وهذا كله انما يتم مع التوجه التام الى الله تعالى وملاحظة جلاله الذي
هو الذكر الاكبر على ما ورد في بعض تفاسيره فضلا عن ان يكون ذكرا
مطلقا واذا كان الاستعداد بهذه المثابة الاجر وجب الاهتمام به زيادة
على غيرها من الصلوات والتهيؤ والاستعداد للقاء الله تعالى والوقوف
بين يديه في الوقت الشريف والنوع الشريف من انواع العبادات
ولخطر ببالك انك لو اردت ملاقاة ملك عظيم من ملوك الدنيا بالوقوف
في حضرته والفوز بمخاطبته في وقت معين اما كنت تتاهب له بتمام
الاستعداد والتهيئة والسكينة والوقار والتنظيف والتطيب وغير
ذلك مما يليق بجلال الملك من هنا استحب الغسل يوم الجمعة
والتنظيف والتطيب والتعمم وحلق الراس وقص الشارب والاظفار وغير ذلك
من السنن فبادر عند دخول الجمعة الى ذلك بقلب مقبل صاف وعمل
مخلص وقصد متقرب فيه الى حضرة الصمد كما تعمل ذلك في لقاء ملوك الدنيا
ان لم تعظم همتك عن ذلك ولا تقصد بهذه الوظايف حظك من
الرفاهية وتطيب نفسك من الطيب والزينة فتخسر صفقتك ويظهر بعد ذلك
حسرتك فكلما امكنك تكثير المطالب التي يترتب عليها الثواب بعملها وقصدها
يضاعف ثواب عملك بسبب قصدها فانو بالغسل يوم الجمعة سنة الجمعة
والتوبة ودخول المسجد وبالثياب الحسنة والطيب سنة رسول الله
وتعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا تحب ان تدخله زائرا له الا طيب
الرائحة وان تقصد به ايضا ترويح جلسائك لئلا يتاذوا في المسجد بمجالستك

في ذوق العجب

ونفصل به دفع الروائح الكريهة عن نفسه حسما للباب الغيبة عن المغتابين
اذا اغتابوه بالروائح الكريهة فيعصون الله تعالى بسببه فقد قيل ان من يعرض
للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية كما اشار
اليه تعالى بقوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
بغير علم واذا حضرت الصلوة فاحضر قلبك فهم مواقع الموعظة واستعد
لتلقي الاوامر والنواهي على وجهها فان ذلك هو الغرض الاقصى من الخطبة
والخطيب والمنبر واستماع الناس وتحريم الكلام خلالها ووجوب الاصغا
اليها فاعط كل ذي حق من ذلك حقه عسى ان تكون من المكتوبين في ديوان
الملائكة المقربين الذين يكتبون المصلين في ذلك اليوم الشريف ويعرضونهم
على الحضرة الالهية ويخلعون عليهم خلع الانوار القدسية فقد روي
المقربين ان الملائكة تقف على ابواب المساجد بايديهم قراطيس الذهب واقلام
الفضة يكتبون الاول فالاول وان الجنان لتزوق وتزين وان الناظر
يتشاقون اليها على قدر سبقهم الى الصلوة ولا تزال الملائكة يكتبون
الداخل الى ان يخرج الامام فاذا خرج طويت الصحف ورفعت
الاقلام واجتمعت الملائكة يستمعون الذكر وان الناس في المنازل والخطوة
على قدر بكورهم الى الجمعة فاذا حضرت هذا بالك وان الملائكة يستمعو
وهم حولك والله سبحانه وتعالى ناظر اليك لزمك رداء الهيبة وادراع
السكينة والوقار وتجليت الخشية وعند ذلك ترجو ان تفاض عليك الرحمة
وتحفك البركة وتصير صلوتك مقبولة ودعوتك مسموعة واكثر في ذلك

اليوم

اليوم من الذكر والاستغفار والدعاء وتلاوة القران والصلوة على النبي
واله والصحب فان اليوم شريف والفضل فايض والجود تام والرحمة
واسعة فاذا كان المحل قابلا تمت السعادة وحصلت الافادة والزيادة
وتذكر ان في يوم الجمعة ساعة لا يرد الله فيها دعوة مؤمن فاجتهد ان
تصادفها داعيا او مستغفرا او ذاكرا فان الله يعطي الذاكر فوق ما يعطي
السائل وان امكنك الاقامة في المسجد مجموع ذلك اليوم فافعل فان لم
يمكن فالى العصر وكن حسن المراقبة مجتمع الهمة عسى ان تظفر بتلك
الساعة فقد قيل انها مبهمة في جميع ذلك اليوم نظرا من الله تعالى
لخلقه ليحافظوا عليها كما اخفى ليلة القدر في جميع السنة ليحافظوا عليها
وذكروا انها ما بين فراغ الامام من الخطبة الى ان تستوي الصفوف بالناس
وساعة اخرى من اخر النهار الى غروب الشمس واجعل هذا اليوم خاصة
من الاسبوع لاخرتك عسى ان يكون كفارة واستعدادا لبقية الاسبوع
ويكفيك بالاهتمام بالجمعة وتعظيمها ان الله سبحانه تعالى جعلها افضل
اعمال بني ادم بعد الايمان على ما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار
حيث دلوا على ان الواجب افضل من الندب وان الصلوة افضل من غيرها سائر
العبادات والصلوة اليومية افضل من غيرها من الصلوات وان الصلوة
الوسطى من بينها افضل الخمس والمختار انها الظهر فيكون افضل فيها
لو امكن تصور فضلها اوجه فيكون افضل الاعمال وهذا بيان واضح في
تمام الاهتمام بشانها وابلغ الحظر والتهاون بها من يدعو ان يبشر على

جميع ذلك قوله تعالى بعد الامر بها ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقد ورد
الامر بقراءة سورتها وسورة المنافقين فيها لتذكر بسماع الحث عليها
فيهما وقد قال في سورة المنافقين بعد ان سماها تعالى في سورتها ذكرا يا
ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل
ذلك فاولئك هم الخاسرون فكرر هذه الدقايق على فكرك عسى ان تكون
من المفلحين واما العيد فاحضر في قلبك انها في قسمة الجوائز وتفرقة
الرحمة وافاضة المواهب على من قبل صومه وقام بوظائفه واكثر من الخشوع
في صلواته والابتهال الى الله تعالى بها وقبلها وبعدها في قبول اعماله
والعفو عن تقصيره واستشعر الحياء والخجلة من خيبة الرد وخذلان الطرد والخوف
فليس ذلك اليوم لعيد من لبس الجديد وانما هو عيد من امن من الوعيد و
سلم من المناقشة والتهديد واستحق بصالح اعماله المزيد واستقبله بما
استقبلت به يوم الجمعة من الوظايف والتنظيف والتطيب وغيره من اسباب
التهيؤ والاقبال بالقلب على ربك والوقوف بين يديه عسى ان يصلح للنجاح
والحظوة لديه فانه مع ذلك يوم شريف وزمان منيف يقبل الله فيه الاعمال
ويستجيب فيه الدعوات فلا تجعل فرحك فيه بما لم تخلق لاجله ولم تجعل عيدا
بسببه من الماكل والمشرب واللباس وغير ذلك من متاع الدنيا البائدة
فانما هو عيد لكثرة عوائد الله تعالى فيه على من عامله بمتاجر الاخرة و
اما الاياب فاستحضر عندها اهوال الاخرة وزلازلها وتكوير الشمس
والقمر وظلمة القيمة ووجل الخلائق والتجائهم واجتماعهم في تلك العرصة

وخوفهم

وخوفهم من الاخذ والنكال والعقوبة والاستيصال واكثر من الدعاء والابتهال
لمزيد الخشوع والخضوع والخوف والوجل في النجاة من تلك الشدائد وتذكر
النور بعد الظلمة والمسامحة على الهفوة والزلة وتب الى الله تعالى من جميع
ذنوبك واحسن التوبة عسى ان ينظر اليك وانت منكسر النفس مطرق الراس
مستحي من التقصير فيقبل توبتك ويسامح هفوتك فانه يقبل القلوب
المنكرة ويحب النفوس الخاشعة والاعناق الخاضعة والتململ من ثقل الاوزار
والحذر من منقلب الاشرار واما صلوة الطواف فاستحضر عندها
جلالة البيت وجلالة رب البيت واعلم انك بمنزلة الواقف بحضرة الملك
المطلق والحاكم المحقق فانه وان كان في جميع احوالك مطلعا على سريرتك
محيط بباطنك وظاهرك لكن الحال في ذلك الموضع اقوى والمراقبة فيه
اتم واولى والغفلة ثم اصعب واردى وان المقصر في تعظيم الملك بين يديه
ولدى كرسيه ومن النائي عنه والبعيد منه وان كان علمه شاملا للجميع و
محيطا بالكل فليزد ذلك في خشوعك وابتهالك وتحذر وتستيقظ من
اعراضك واهمالك ومن ثم كان الذنب في تلك البقاع الشريفة مضاعفا
والحسنة ايضا فيها مضاعفة وتفكر فيمن سبق من الانبياء المقربين والاولياء
الصالحين فترى اثارهم وقربهم وما اورثهم علمهم وعملهم من السعادة
المخلدة والنعمة المؤبدة المجددة على مر الدهور والمطردة على كر العصور
وتأس بهم في الاعمال وكمال الاقبال وليكن ذلك ونظائره مقدمة للصلوة
لاتمامها فان وظيفة الصلوة الاقبال بها خاصة وترق من هذه المدارج

الى غيرها من شريف المعارج واما الجنازة فتحضر عند مشاهدتها
ووضعها بين يديه انها قد خلفت من الاهل والاولاد وتركت من الاموال
وقدمت على الله تعالى صفر اليدين من الجميع لم يصحبها الا الاعمال الصالحة وما
تاجرت من اعمال الاخرة الرابحة وتامل هيئته كيف تبددت هيئة جلدته كيف
قد تحولت عن زينته ومحو التراب صورته وتاكل الارض هيئته وما قد حصل
لمن بيتم من اولاده وترمل نسائه وتضيع امواله وخلو مساجده ومجلسه و
انقطاع اثاره بعد طول امله وكثرة حيله واتخاذه مواطاة الاسباب
وغفلته عن الدخول في هذا التراب والقدوم على ما سطر عليه في الكتاب و
ركونه الى القوة والشباب واشتغاله عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك
السريع وكيف كان يتردد ويتمتع فيه من الاموال والان قد تهدمت رجلاه
ومفاصله وكيف كان ينطق وقد فسد لسانه وكيف كان يضحك وقد
تغيرت اسنانه وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشر سنين
في وقت لم يكن بينه وبين الموت فجاءة لم يحتسبه فقرع سمعه نداء الجبار
اما بالجنة او بالنار ولينظر في نفسه انه الان مثله في غفلته وستكون عاقبته
كعاقبته فلينهض الى الاستعداد وليشتغل باكثار الزاد فان السفر
بعيدة والعقبة كؤد والخطر شديد بل الندامة بعد الموت غير نافعة فهذا
الفكر وامثاله يحصل قصر الامل والاستعداد والاشتغال بصالح العمل
ومحله خارج عن الصلوة كما مر واما صلوة النذر والعهد ونحوهما
فليستشعر قبولها والرغبة في القيام بها والاهتمام بشانها وان العهد لله

تعالى وامتثال الامر ولا يبرم بهما لتوهما انهما ليستا واجبة فقد الحقت
بمثلها في العظمة والجلالة وليمثل في نفسه انه لو عاهد ملكا من ملوك
الدنيا على عمل من الاعمال بحيث يكون فعله له بمرأى منه ومسمع كيف يكون
اقباله على عمله وتجهده في تحصيل امره وانفاذه واشتغال قلبه منه ومن
لنظر الملك بمجرد الوعد فضلا عن توكيده بالعهد فلا يجعل نظر الله سبحانه
دون نظر عبيده فان ذلك عنوان النفاق وانموذج الشرك وهكذا
يلاحظ وظيفة كل صلوة بحسبها ويقوم بمرتبتها وادابها ولا يقتصر
على ما بيناه من الوظائف بل يترقى بنظره الى ما يفتح الله تعالى عليه من المعارف
فان ابواب الفيض مفتوحة وانوار الجود هابطة مبذولة لمن واصله الى
النفوس لا لتنابنه على قدر استعدادها وفقنا الله تعالى واياكم لسلوك
الاسرار وادرجنا في عداد عباده الابرار واخذ بنواصينا الى رضاه
ورحمته وعاملنا بعفوه وكرمه ومغفرته واستعملنا بما علمناه واشركنا بد عملناه
في ثواب من افدناه فان ذلك منه وبه وله وهو حسبنا ونعم الوكيل
ههنا انقطع الكلام في هذه الرسالة حامدين لله على كل حاله وفرغ منها
مؤلفها شيخ الاسلام اعلم حكماء العالم قدوة المتقين اكمل الفضلاء المتقدمين
واعلم العلماء المتاخرين رئيس الفقهاء والمتكلمين زين الملة والحق والدين
الزاهد العابد الشيخ زين الدين بن علي بن احمد الشامي العاملي قدس
الله روحه ونور ضريحه بحق الحق والنبي المطلق امين
يا رب العالمين في سنة ١٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

في مجلد السابع من البحار باب نادر في معرفتهم صلوات الله عليهم
بالنورانية وفيه ذكر جمل من فضائلهم اقول ذكر والدي رحمه الله
انه رأى في كتاب عتيق جمعه بعض محدثي اصحابنا في فضايل امير المؤمنين
عليه السلام فكان فيه هذا الخبر ووجدته ايضا في كتاب عتيق مشتمل على
اخبار كثيرة قال روي عن محمد بن صدقة انه قال سأل ابو ذر الغفاري
سلمان الفارسي رضي الله عنهما يا ابا عبد الله ما معرفة امير المؤمنين عليه
السلام بالنورانية قال يا جندب فامض بنا حتى نسأله عن ذلك فاذن
فاتيناه فلم نجده قال فانتظرناه حتى جاء قال ع ما جاء بكما قالا جئناك
يا امير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية قال مرحبا بكما من
وليين متعاهدين لدينه لستما بمقصرين لعمري ان ذلك الواجب على كل
مؤمن ومؤمنة ثم قال عليه السلام يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين
قال ع انه لا يستكمل احد الايمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فاذا
عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام

وصار

وصار عارفا مستبصرا ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاك ومرتاب يا سلمان
ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال معرفتي بالنورانية معرفة الله
عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص الذي
قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة يقول ما امروا الا بنبوة محمد ص وهو
الدين الحنيفية المحمدية السمحة وقوله ويقيموا الصلوة فمن اقام ولايتي فقد
اقام الصلوة واقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل
او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فالملك اذا لم يكن مقربا لم يحتمله والنبي
اذا لم يكن مرسلا لم يحتمله والمؤمن اذا لم يكن ممتحنا لم يحتمله قلنا يا امير
المؤمنين من المؤمن وما نهايته وما حده حتى اعرفه قال يا ابا عبد الله
قلت لبيك يا اخا رسول الله ص قال المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من امرنا اليه
شيء الا شرح صدره لقبوله ولم يشك ولم يرتب اعلم يا ابا ذر انا عبد الله
عز وجل وخليفته على عباده لا تجعلونا اربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم
فانكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته فان الله عز وجل قد اعطانا اكبر
واعظم مما يصفه واصفكم او يخطر على قلب احدكم فاذا عرفتمونا هكذا
فانتم المؤمنون قال سلمان قلت يا اخا رسول الله ص ومن اقام الصلوة
ولايتك قال نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز واستعينوا
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين والصبر رسول الله ص و
الصلوة اقامة ولايتي فمنها قال الله تعالى وانها لكبيرة ولم يقل وانهما

لكبيرة لأن الولاية كبيرة حملها الا على الخاشعين والخاشعون هم الشيعة
المستبصرون وذلك لأن أهل الأقاويل من المرجئة والقدرية والخوارج
وغيرهم من الناصبية يقرون لمحمد ص ليس بينهم خلاف وهم فيه مختلفون
في ولايتي منكرون لذلك جاحدون بها الا القليل وهم الذين وصفهم
الله في كتابه العزيز فقال انها لكبيرة الا على الخاشعين وقال الله تعالى
في موضع آخر في كتابه العزيز في نبوة محمد ص وفي ولايتي فقال عز وجل و
بئر معطلة وقصر مشيد فالقصر محمد والبئر المعطلة ولايتي عطلوها و
جحدوها ومن لم يقر بولايتي لم ينفعه الاقرار بنبوة محمد ص الا انهما
مقرونان وذلك ان النبي نبي مرسل وهو امام الخلق وعلي من بعده امام
الخلق ووصي محمد ص كما قال له النبي ص انت مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي واولنا محمد ص واوسطنا محمد وآخرنا محمد ص فمن استكمل
معرفتي فهو على الدين القيم كما قال الله تعالى وذلك دين القيمة وسأبين
ذلك بعون الله تعالى وتوفيقه يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير
المؤمنين ع قال كنت انا ومحمد نورا واحدا من نور الله عز وجل فامر الله
تبارك وتعالى ذلك النور ان يشق فقال للنصف كن محمدا ص وقال
للنصف كن عليا فمنها قال رسول الله ص علي مني وانا من علي ولا يؤدي
عني الا علي وقد وجه ابا بكر ببراءة الى مكة فنزل جبرئيل فقال يا محمد
قال لبيك قال ان الله يأمرك ان تؤديها انت او رجل منك فوجهني
في استرداد ابي بكر فرددته فوجد في نفسه وقال يا رسول الله انزل في

القرآن

القرآن قال لا ولكن لا يؤدي الا انا او علي يا سلمان ويا جندب قالا لبيك
يا اخا رسول الله ص قال ع من لا يصلح لحمل صحيفة يؤديها عن رسول الله ص
كيف يصلح للامامة يا سلمان ويا جندب فانا ورسول الله ص كنا نورا واحدا
صار رسول الله ص محمد المصطفى وصرت انا وصيه المرتضى وصار محمد الناطق
وصرت انا الصامت وانه لا بد في كل عصر من الاعصار ان يكون فيه ناطق
وصامت يا سلمان صار محمد المنذر وصرت انا الهادي وذلك قوله عز وجل
انما انت منذر ولكل قوم هاد فرسول الله ص المنذر وانا الهادي
الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده
بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به
ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال فضرب بيده على الاخرى وقال ع
صار محمد ص صاحب الجمع وصرت انا صاحب النشر وصار محمد ص صاحب الجنة
وصرت انا صاحب النار اقول لها خذي هذا وذري هذا وصار محمد
صاحب الرجفة وصرت انا صاحب الهدة وانا صاحب اللوح المحفوظ
الهمني الله عز وجل علم ما فيه نعم يا سلمان ويا جندب وصار محمد ص يس و
القرآن الحكيم وصار محمد ص ن والقلم وصار محمد ص طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى وصار محمد ع صاحب الدلالات وصرت انا صاحب المعجزات
والآيات وصار محمد ص خاتم النبيين وصرت انا خاتم الوصيين وانا
الصراط المستقيم وانا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ولا احد يختلف

الا في

الا نبي ولا نبي وصار محمد ص صاحب الدعوة وصرت انا صاحب السيف
صار محمد ص نبيا مرسلا وصرت انا صاحب امر النبي ص قال الله عز وجل
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وهو روح الله لا يعطيه ولا
يلقي هذا الروح الا على ملك مقرب ونبي مرسل او وصي منتجب فمن
اعطاه الله هذا الروح فقد ابانه من الناس وفوض اليه القدرة
واحيى الموتى وعلم بها ما كان وما يكون وسار من المشرق الى المغرب ومن
المغرب الى المشرق في لحظة عين وعلم ما في الضمائر والقلوب وعلم ما في السموات
والارض يا سلمان ويا جندب وصار محمد ص الذكر الذي قال الله عز وجل انا
ارسلنا اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله اني اعطيت علم المنايا
والبلايا وفصل الخطاب واستودعت علم القرآن وما هو كائن الى يوم
القيمة ومحمد ص اقام الحجة حجة الناس وصرت انا حجة الله عز وجل وجعل
لي ما لم يجعل لاحد من الاولين والآخرين لا لنبي مرسل ولا لملك مقرب يا
سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا الذي جاوزت بموسى
بن عمران البحر بامر ربي وانا الذي اخرجت ابرهيم من النار باذن ربي وانا
الذي اجريت انهارها وفجرت عيونها وغرست اشجارها باذن ربي وانا
عذاب يوم الظلة وانا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان الجن والانس
وفهمه قوم اني لاسمع كل يوم الجبابرة والمنافقين بلغاتهم وانا الخضر عالم
موسى وانا معلم سليمان بن داود وانا ذو القرنين وانا قدرة الله عز وجل
يا سلمان ويا جندب انا محمد ومحمد انا وانا من محمد ص ومحمد مني قال الله تعالى

مرج

مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يا سلمان ويا جندب قالا
لبيك يا امير المؤمنين قال ع ان ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب وان قتلانا
لن يقتلوا يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال ع انا
امير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي وايدت بروح العظمة انما
انا عبد من عبيد الله لا تسمونا اربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فانكم
لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر لانا آيات الله
ودلائله وحجج الله وخلفاؤه وامناء الله وائمته ووجه الله وعين الله و
لسان الله بنا يعذب الله عباده وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا
واصطفانا ولو قال قائل لم وكيف وفيم لكفر واشرك لانه لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال ع
من آمن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت ونورت
وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام
وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف
وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين
قال انا احيي وانا اميت باذن ربي وانا انبئكم بما تأكلون وما تدخرون
في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من اولادي عليهم السلام
يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا لانا كلنا واحد اولنا محمد
وآخرنا محمد واوسطنا محمد وكلنا محمد ص فلا تفرقوا بيننا ونحن اذا شئنا
شاء الله واذا كرهنا كره الله الويل كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا

وما اعطانا الله ربنا لان من انكر شيئا مما اعطانا الله فقد انكر قدرة
الله عز وجل ومشيته فينا يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين
قال لقد اعطانا الله ربنا ما هو اجل واعظم واعلى واكبر من هذا كله
قلنا يا امير المؤمنين ما الذي اعطاكم ما هو اعظم واجل من هذا كله قال
قد اعطانا ربنا عز وجل علمنا الاسم الاعظم الذي لو شئنا خرقنا السموات
والارض والجنة والنار ونعرج به السماء ونهبط به الارض ونغرب
ونشرق وننتهي به الى العرش فنجلس عليه بين يدي الله عز وجل ويطيعنا كل شيء
حتى السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
والبحار والجنة والنار واعطانا الله ذلك كله بالاسم الاعظم الذي علمنا
وخصنا به ومع هذا كله نأكل ونشرب ونمشي في الاسواق ونعمل هذه الاشياء
بامر ربنا ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وجعلنا معصومين مطهرين وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين فنحن نقول
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وحقت كلمة
العذاب على الكافرين اعني الجاحدين بكل ما اعطانا الله من الفضل
والاحسان يا سلمان ويا جندب فهذا
معرفتي بالنورانية فتمسك
بها راشدا فانه لا يبلغ احد من شيعتنا حد الاستبصار حتى يعرفني بالنورانية
فاذا عرفني بها كان مستبصرا بالغا كاملا قد خاض بحرا من العلم وارتقى درجة
من الفضل واطلع على سر من سر الله ومكنون خزائنه فقد تمت بعون الله

خبر مفاخرة علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء

بسم الله الرحمن الرحيم روي انه جاء في الخبر ان الامام علي بن ابي طالب عليه
السلام كان ذات يوم هو وزوجته فاطمة عليهما السلام يأكلان تمرا في
الصحراء اذ تداعيا بينهما بالكلام فقال عليه السلام يا فاطمة ان النبي صلى
الله عليه وآله يحبني اكثر منك فقالت واعجباه يحبك اكثر مني وانا
ثمرة فؤاده وعضو من اعضائه وليس له ولد غيري فقال لها علي عليه السلام
يا فاطمة ان لم تصدقيني فامضي بنا الى ابيك محمد ص قال فمضيا الى حضرته
فتقدمت عليها السلام وقالت يا رسول الله ايما احب اليك انا ام علي قال
النبي ص انت احب وعلي اعز علي منك فعندها قال سيدنا ومولانا الامام
علي بن ابي طالب ع الم اقل لك اني ولد فاطمة ذات التقى قالت فاطمة وانا
بنت خديجة الكبرى قال علي ع وانا ابن الصفا قالت فاطمة وانا بنت
سدرة المنتهى قال علي وانا فخر اللوى قالت فاطمة وانا ابنة من دنى
فتدلى فكان من ربه كقاب قوسين او ادنى قال علي وانا ولد المحصنات
قالت فاطمة وانا بنت الصالحات والمؤمنات قال علي انا خادمي جبرئيل
قالت فاطمة وانا خاطبني في السماء راحيل وخدمتني الملائكة جيلا بعد
جيل قال علي ع وانا ولدت في المحل البعيد المرتقى قالت فاطمة وانا زوجت
في الرفيع الاعلى وكان ملاكي في السماء قال علي انا حامل اللواء قالت فاطمة
وانا ابنة من عرج به الى السماء قال علي وانا صالح المؤمنين قالت فاطمة
وانا ابنة خاتم النبيين قال علي وانا الصادق على التنزيل قالت فاطمة
وانا جنة التأويل قال علي وانا شجرة تخرج من طور سينين قالت

فاطمة

فاطمة وانا الشجرة التي تؤتي اكلها كل حين قال علي وانا مكلم الثعبان
قالت فاطمة وانا الشجرة التي تخرج اكلها يعني الحسن والحسين عليهما السلام
قال علي وانا المثاني والقرآن العظيم قالت فاطمة وانا ابنة النبي الكريم
قال علي انا النبأ العظيم قالت فاطمة وانا ابنة الصادق الامين قال
علي وانا الحبل المتين قالت فاطمة وانا ابنة خير الخلق اجمعين قال علي
وانا الليث الحربي قالت فاطمة وانا ابنة من يغفر الله به الذنوب قال علي
وانا المتصدق بالخاتم قالت فاطمة وانا ابنة سيد العالم قال علي
وانا سيد بني هاشم قالت فاطمة انا ابنة محمد المصطفى قال علي انا الامام
المرتضى قالت فاطمة انا ابنة سيد المرسلين قال علي انا سيد الوصيين
قالت فاطمة انا ابنة النبي العربي قال علي وانا الشجاع المكي قالت فاطمة
وانا ابنة احمد النبي قال علي انا البطل الانزع قالت فاطمة انا ابنة
الشفيع المشفع قال علي انا قسيم الجنة والنار قالت فاطمة انا ابنة محمد المختار
قال علي انا قاتل الجان قالت فاطمة انا ابنة رسول الملك الديان قال علي
انا خيرة الرحمن قالت فاطمة وانا خيرة النسوان قال علي وانا مكلم اصحاب
الرقيم قالت فاطمة وانا ابنة من ارسل رحمة للمؤمنين بهم رؤوف رحيم
قال علي وانا الذي جعل الله نفسي نفس محمد حيث يقول في كتابه العزيز
انفسنا وانفسكم قالت فاطمة ونساءنا ونساءكم قال علي انا علمت
شيعتي القرآن قالت فاطمة وانا يعتق الله من احبني من النيران قال علي انا
من شيعتي من علمي يسطعن قالت فاطمة وانا بحر علمي بغير فوت قال علي

انا اشتق

انا اشتق الله تعالى اسمي من اسمه فهو العالي وانا علي قالت فاطمة وانا
كذلك فهو الفاطر وانا فاطمة قال علي انا حجة العارفين قالت فاطمة
انا ملك النجاة الراغبين قال علي انا الحواميم قالت فاطمة وانا ابنة الطواسين
قال علي وانا كنز الغنى قالت فاطمة وانا كلمة الحسنى قال علي انا بي تاب الله
على آدم في خطيئته قالت فاطمة وانا بي قبل الله توبته قال علي انا كسفينة
نوح من ركبها نجا قالت فاطمة وانا اشاركه في دعوته قال علي وانا طوفانه
قالت فاطمة وانا سكينته قال علي وانا النسيم الى حفظه قالت فاطمة وانا منبع
انهار الماء واللبن والخمر والعسل في الجنان قال علي وانا الطور قالت
فاطمة وانا الكتاب المسطور قال علي عليه السلام وانا الرق المنشور قالت
فاطمة وانا البيت المعمور قال علي وانا السقف المرفوع قالت فاطمة وانا
البحر المسجور قال علي انا علم النبيين قالت فاطمة وانا ابنة سيد المرسلين
الاولين والاخرين قال علي انا البئر والقصر المشيد قالت فاطمة انا منبع
شبر وشبير قال علي وانا بعد الرسول خير البرية قالت فاطمة انا البرة الزكية
فعندها قال النبي صلى الله عليه وآله لا تكلمي عليا فانه ذو البرهان قالت
فاطمة انا ابنة من انزل عليه القرآن قال علي عليه السلام انا الامين الاصلع
قالت فاطمة انا الكوكب الذي يلمع قال النبي فهو الشفاعة يوم القيمة قالت
فاطمة وانا خاتون يوم القيمة فعند ذلك قالت فاطمة لرسول الله
يا رسول الله لا تحامي لابن عمك ودعني واياه وقال علي يا فاطمة انا
من محمد عصبته ونجبته قالت فاطمة وانا لحمه ودمه قال علي فانا نصحه

قالت

سعدیا
مکن بسته در دمیدن آنگه از سیاهی شب
که من این صبح روشن ز شب سیاه دارم

وهذه من التحريض على صلوة الليل
وقيامه وتهجده
ما لا يخفى

محلة الاموات اعظم العظات زوروا القبور واعتبروا بالنشور

قالت فاطمة وانا الشرف قال علي وانا فلحة نبي قالت فاطمة وانا الحجة الحسنا قال علي وانا نور والوري قالت فاطمة وانا فاطمة الزهراء فعندها قال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة يا فاطمة قومي وقبلي رأس ابن عمك فهذا جبرئيل واسرافيل وعزرائيل مع اربعة آلاف يخاصمون مع علي عليه السلام وهذا اخي واحد وعشرين مع اربعة آلاف من الملائكة ينظرون بلعينهم قال فقامت فاطمة الزهراء فقبلت رأس الامام علي بن ابيطالب عليه السلام بين يدي النبي وقالت يا ابا الحسن بحق رسول الله صلى الله عليه وآله معذرة الى الله عز وجل اليك والى ابن عمك قد زوجها الامام عليه السلام بابيها عليهم السلام وهذا ما وجدنا في النسخة من الحديث على التمام
والكمال ونستغفر الله العظيم من الزيادة
والنقصان ونعوذ بالله من سخط
الرحمن في ١٣٠٠

قد تمت هذه النسخة الشريفة في دار الخلافة طهران بسعي واهتمام عاليجناب مجد نصاب آخوند ملا عبد الحسين كتابفروش خوانساري بانجام رسيد وسعي بليغي در صحت آن نموده چونكه اين نسخه شريفه در طهران بطبع نرسيده بود يكدفعه در دار السلطنه تبريز بچاپ رسيده ونسخه او كمياب بود لهذا اينشان ثانيا بطبع رسانيد والحمد لله على الاتمام

بسم الله الرحیم
بیت ... نظیفات
... اذا ... تطلبهم
السلطة ... درجات
وعادیات
العص...
وصل

منهومان لا یشبعان
طالب الدنیا
وطالب العلم
صدق

علی
لیس علی الله بمستنکر ان یجمع العالم فی واحد
علی

عن هشام بن سالم عن ابی عبد الله علیه السلام قال سمعته یقول
رأی المؤمن ورؤیاه فی آخر الزمان علی
سبعین جزءا من اجزاء النبوة

وفی الصحیح عن معمر بن خلاد عن الرضا علیه السلام قال ان رسول الله صلی الله علیه وآله
کان اذا اصبح قال لاصحابه هل من مبشرات یعنی به الرؤیا
ومعناه رؤیا ... فی اخر جلد الاول
الی ...
... اللهم